أسرار السحر

والإستحضار وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف



علي عبد العال الطهطاوي

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين

على عبد العال الطهطاوى

أسرار السحر

والاستخارة وضرب الرمل وقراءة الفنجان والكف

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

■ المقدمـــة ■

الحمد لله على التوفيق ، والشكر لله على التحقيق ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، شهادة سالك من الدليل أوضح طريق، ومنزه له عما لايجوز ولا يليق ، وصلى الله على أشرف فصيح ، وخير نبي رفق بأمته والطف شفيق . وعلى أصحابه وأزواجه إلى يوم الجمع والتفريق ، وسلم تسليمًا كثيراً .

قال تعالى : **﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾**

ويقول رسول الله ﷺ في الحديث القدسي **« قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»** .

وبعد : فإن أول واجب على الإنسان أن يعرف الله سبحانه عن طريق العلم، قال تعالى **﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾** . وأن يعرف رسول ربه وصدق رسالته ، عن طريق العلم الذى يورث اليقين ، قال تعالى : **﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب﴾** وأن يعرف الحكمة من خلقه في هذه الدنيا ، وأن يعرف مصيره الذي إليه يسير ، وأن يعرف دين ربه الذي هو مأمور باتباعه.

ومن يتأمل أحوال المسلمين اليوم يجد أن ما وعد الله المؤمنين به في الدنيا غير متحقق لهم ، مما يشهد بأن أيمانهم ضعيف ، أو أنهم فقدوا صفات كثيرة من الإيمان أو أكثرها ، فغاب عنهم في حياتهم الدنيا ما وعد الله به المؤمنين من: النصر، والولاية ، والدفاع ، والهداية ، والاستخلاف ، وعدم تسليط الكافرين ، والرزق الطيب والعزة، والحياة الطيبة ، ومن استمر على حاله هذا فسيخسر ما أعده الله للمؤمنين في الآخرة كما خسر في الدنيا ، بل ربما خسر نفسه في نار جهنم .

لذلك كان لابد من تقوية الإيمان وتثبيته وتجديده ، وذلك بنشر علومه بين المسلمين، وتطبيق أحكام الدين ، وكان على العلماء أن يبادروا للقيام بهذا الواجب خاصة وهم يشاهدون هجوم المبادئ الإلحادية على المسلمين، ونشاط الحركات التنصيرية، كما يشاهدون انتشار الخرافات والأباطيل التى يحاول أهلها أن ينسبوها بالباطل إلى الدين .

ولقد طغت الماديات على الروحانيات ، وابتعد الناس عن منهج الله، وتركوا قانون السماء ، وركنوا إلى قانون الأرض ، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم فضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ، واتخذوا الشياطين أولياء من دون الله وهم يحسبون أنهم مهتدون.

فأصبحت المادة والحاجات والغرائز عند أكثر الناس مقدمة علي الأخلاق والقيم الاجتماعية والسمو الإنسانى لذلك قد تجلس مع الواحد من هؤلاء .. فيمدحك بعظيم ألوان الثناء والمديح وزذا أدبرت عنه سلقك بألسنة حداد أشحة على الخير.. والمنافق دائمًا يربح الناس وفي النهاية يخسر نفسه .

يحدثك عن الفضيلة وهو يأباها ويأمرك بها وهو بعيد عنها .. بعد السماء عن الأرض والمشرق عن المغرب ..

ينشدك الامانة وهو خوان أثيم ..

يأمرك بالصدق وهو كذاب أشر ..

تحسبه ملاكًا هبط فى أرض اللصوص وإذا به لصًا فاتكًا يعيش وسط الملائكة.. لأن بعض الناس عندما تنتزع أقنعتهم يتضح أنهم بلا وجوه ..

يلقاك بوجه أبى بكر وقلب أبى جهل وما أدراك ما قلب أبي جهل الذي ثقول عن نفسه «لو وزعت الكراهية التى أكنها فى قلبي لمحمد لوسعت أهل الأرض جميعاً»

يتظاهر بالإخلاص والوفاء والحب والصدق وهو من المنافقين ، المارقين.. إن رآك في نعمة تظاهر بالفرح والسرور لفرحك .. وهو يحمل لك قلبًا حاسدًا يتمنى زوال هذه النعمة من بين يديك ..

يتظاهر بالرحمة وقلبه أقسى من الحجر.

فأصبحنا في عصر يقيم فيه الأفراد بمقدار ما يملكون من عقارات وأموال لا بمقدار ما يملكون من أخلاق ومبادئ ومثل عليا. . لأن هذه الأشياء أصبحت الآن عملة غير متداولة وليس لها رواج وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ .

فهذا الزمن الذى نعيشه . . ترى فيه كثيراً من الناس يعتمدون على أناس أمثالهم فى حل مشاكلهم. . ويتوجهون إليهم في ساعة عسرتهم وضيقهم وكربهم ليزيلوا عسرتهم ويفرجوا عنهم كربهم ناسين ومتناسين أن هناك ربًا خالقًا قادراً قاهراً جباراً هو الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم بنعم كثيرة لاتعد ولا تحصى وسخر لهم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة. . ،ذلل لهم الطبيعة بكل ما فيها . . ولذلك لم نسمع يومًا بإنسان ذهب ليقطع شجرة عظيمة ووقفت فى وجهة وقالت له لاتقطعني . . ولم نرَ يومًا إنسانًا ذهب ليكسر حجراً فقال له على رسلك فأنا قوي لاتكسرني . . وإنما نجد أن الإنسان ذلك المخلوق الضعيف . . يذيب الحديد . . ويفتت الصخر. . وهذا دليل على تسخير الله لهذه الأشياء للإنسان ، وفى خدمة الإنسان من أجل أن يحيا حياة سعيدة كلها سعادة ورفاهية وعيشة راضية ويعيش فى حرية تامة فلا ذل ولا عبودية ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح . .

وحرر الله الإنسان من الطبيعة التى عبدت قديمًا وحديثًا ومازالت تعبد حتى الآن بالرغم من التقدم العلمي والاكتشافات العلمية الحديثة.

وحرره من الخرافات والعفاريت والجن والطلسمات والخوف والفزع وقال لإبليس لعنة الله عليه :

﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ . وشهد إبليس على نفسه بأنه لايستطيع أن يقترب من عباد الله المُخْلَصين . . قال تعالى ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المُخْلَصين﴾ .

ومن عجيب أمور الإنسان في دنياه أنه يعتمد على غيره ويتوكل عليه ولا يعتمد على الله سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد الخالق الرازق، لامعبود بحق سواه وبيده ملكوت السموات والأرض وهو مصدر الرزق والعطاء والنفع والضر. . وأن الكون وما فيه من شموس وأقمار وارض وسماء وزرع واشجار ملك لله وحده . . بل كل الوجود ملكه يتصرف فيه بحكمته كيف يشاء .

والمؤمن الحق الكامل الإيمان هو الذي يتوكل على الله في كل شيء ويعتمد عليه فى كل عمل يقوم به أو باب يقصده . . وأن يلجأ إلى ربه ويعتصم به ففى هذا هداية للإنسان إلى الهدى والطريق السوى المستقيم قال تعالى : ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ .

ومن أجل ذلك كان أمر الله لنبيه ﷺ بالتوكل عليه واللجوء إليه والاعتماد عليه فهو وحده الناصر له ، المحافظ عليه فى ليله ونهاره وجلوسه وقيامه وصحوه ومنامه قال تعالى : ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم﴾ ، ﴿ وتوكل على الله إنك على الحق المبين﴾ ، ﴿ وتوكل على الحي الذي لايموت﴾ ، ﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾ .

ويقول تعالى على لسان الأنبياء عليهم السلام : ﴿ ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما أذيتمونا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ .

وهذا الكتاب العظيم - الاستخارة - يضم ويجمع بدي دفتيه كل ما يفيد المسلم في حياته . . فهو يلقى الضوء على الاستخارة ويشرح لنا الحكمة منها ، ويحثنا عليها ، ويشرح لنا صفة صلاتها وحكمها . . وماذا نقرأ في صلاة الاستخارة.

وإن الإنسان إذا عزم أمرًا ولا يدرى وجه الصواب فيه كالزواج والسفر، والتجارة، أو ما يعترض الإنسان فى حياته من قضايا ومشاكل عويصة لايجد لها فى نفسه حلا فإنه يستشير فيه من يعلم منْ حسن النصيحة وسداد الرأى والخبرة.

فيعرفنا هذا الكتاب أن خير ما تستشيره فى أمرك وتلجأ إليه هو الله سبحانه وتعالى فتصلى ركعتين وتستخير ربك، وربك يجعل لك من كل هم فرجًا ومن كل ضيق فرجًا ومخرجًا . .

ثم يلقى الضوء على الدعاء وأنه هو الشيء الوحيد الذى جعله الله بدون واسطة ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ .

ثم يتحدث عن السحر وموقف علماء الإسلام من السحر وحكمه في الإسلام ويورد آيات السحر فى القرآن وهل السحرحقيقة أم خيال .

ولا غرو فمؤلفه أستاذ قدير . .وعالم جليل. . يجلو غوامض الأفئدة ويسبر غور الضمائر. عف اللسان والقلم . . نقى القلب والضمير. . أستاذنا الجليل. . العلامة الشيخ عبد العال الطهطاوى الرئيس العام للجمعية الشرعية بالهرم.

ذلك الإنسان الذي وهب نفسه للدعوة الإسلامية يدعو إلى الله على بصيره لله وفي الله ولا يريد من وراء دعوته إلا وجه الله سبحانه ورضاه عليه . .

فسطر هذا الكتاب بأسلوب البيان سهل ميسر، فأحسن اختيار اللفظ وأحسن الذوق فى البيان . . لما يتحلى به من أسلوب بيانى رصين يفيض صراحة . . ويفطر إخلاصًا وحبًا للإسلام والدعوة الإسلامية .

وهو خطيب ندى الصوت . . بليل اللسان . . رائع البيان ، عظيم الأسلوب . . ذو فكر ثاقب . . وذكاء نادر وخارق . . وبصيره نافذة . . وبلاغة صافية . . وأسلوب مزيد قلما تجده عند غيره من الكتاب - إنه لعبقرية فذة تتلألأ أفق النبوغ . . وقراءة كتبه وكتاباته متعة للعقل والروح والقلب والنفس .

وهو بحق إنسان عظيم . . ذكى العنصر . . كريم الأصل . . صفي الروح أبي النفس . . تقي القلب . . نقي المعدن . . وأقسم بالله إنى لا اثنى عليه وإنما هو هكذا بالنسبة لي وكذلك لغيرى من بني البشرية ممن يعرفون الفضل ويقدرونه. ويعرفون العلماء ويضعونهم فى مواضعهم وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : «من وقر عالمًا فقد وقر ربه » .

ولقد كان من كرم الله علي أن عرفت هذا الرجل الفاضل وصادقته وأحببته

لله وفي الـله حبًا خالـصًا لايشوبه شك ولا ريـاء ولا نفاق فملـكنى قلبًا وقـالبًا وروحًا وجـسداً ليحـتل منى كيانـى المكون لي بوفائـه وصدقه وبراءته وإخـلاصه وصراحته ويقينه وحبه العظيم لى . .

فبشراى لأننى عرفته . . وبشراى لأنني صـادقته . . وأننى أدعو الله سبحانه وتعالى أن يديم بيننا هذه المودة الصادقة الخالـصة مدى السنين والسنوات الباقية من عمرنا والتى قدر الله لنا أن نعيشها في ظل حياة فانية لابقاء لها.

ولقد عـهد إلىّ فضيلتـه بأن أقدم له هذا الكتـاب العظيم كما قـدمت له من قبل . . كتاب « القبر أول منازل الآخرة» وكتاب «المنهل العذب المختار فيما ورد في الجنة والنـار» وكتاب « حكم المأتم والمـوالد فى الإسلام وكـتبت تقريضاً لـكتاب «اللحية في ضوء الكتاب والسنة» .

وهأنذا أقدم له هذا الكتاب « الاستخارة» وهذا شرف عظيم لتلميذ مثلى يقدم كتابًا لأستاذه . .

بارك الله فى أستاذنا وحفظه لنا ومتعه بالصحة والعافية وجعله رمزاً للمروءة والوفاء والصدق والإخلاص وأطال الله فى عمره حتى يـخرج لنا من جعبته الكثير والكثير من العلم النافع المفيد . . آمين يارب العالمين . .

حديوى حلاوة
كاتـب إسلامـي
من علمـاء الأزهـر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الطبعة الثانية

إن الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستغفره.. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .. ومن يهده الله فلا مضل له .. ومن يُضلل فلا هادي له.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له.. وأن محمداً عبده ورسوله .

اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته ، وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ..

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾..

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ .

أما بعد :

فإن المسلم فى كل شأن من شؤنه يستمد من ربه - عز وجل - العون والقوة .. فإذا أصابه أمر من الأمور فزع إلى الصلاة يروح فيها عن نفسه ، ويزيل بها همومه .. ويلتجئ إلى الله ويهرع إليه إذا عزم على أمر فيستخيره في هذا الأمر اتباعًا لسنة رسوله ﷺ فإن هداه الله إلى العمل أقدم عليه وسار إلى الأمام ولم يلتفت إلى العواقب مادام الله معه - وإن هداه ربه إلى ترك ما هم بفعله إلى غيره ولم يلتفت إليه .

وصلاة الاستخارة - إنما هى نعمة من الله يتوجه بها العبد الى ربه ويستخيره

ويطلب منه أن يهديه إلى ما فيه نفعه وأن يختار الله له ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة .

وهي من سنن النبي ﷺ فقد كانﷺ يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن . . وما ذلك إلا لأهمية الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى.

فإذا هممت أخى الفاضل بأى أمر سواء كان الامر كبيراً أو صغيراً فقم إلى الصلاة واستجر ربك وافعل ما يشرح الله صدرك له من الفعل أو الترك.

وأنني أقدم لك عزيزي القارئ ، الفاضل كيفية صلاة ودعاء الاستخارة الشرعية ودعائها الوارد عن المعصوم ﷺ [1] فى وقت غفل فيه الكثير من المسلمين عن هدى سيدنا محمد ﷺ وصلاة الاستخارة الشرعية .

وابتدعوا بدلاً منها استخارات شيطانية ما أنزل الله بها من سلطان مثل «استخارة الفنجان . . والودع . . والكوتشينة . . والكف . . والسبحة. . وغير ذلك مما تقرؤه إن شاء الله في هذا الكتاب .

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من العاملين بالكتاب والسنة ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه ولي التوفيق . .

على احمد عبد العال الطهطاوى

رئيس جمعية اهل الكتاب

والسنة بالجيزة

(١) هذا التقديم بالنسبة للطبعة الأولى وكانت رسالة صغيرة فى حدود ٢٥ صفحة واليوم - والحمد لله - أصبح كتاباً كبيرا أى طبعة مزيدة ومنقحة .

الفصل الأول

معنى الاستخارة والحكمة منها.

الحث على صلاة الاستخارة .

صفة صلاة الاستخارة وحكمتها.

شرح دعاء الاستخارة للإمام ابن الحاج.

آداب الدعاء .

القراءة فى صلاة الاستخارة.

الاستخارة بالدعاء .

معنى الاستخارة والحكمة منها:

أعلم أخي المسلم . . وفقني الله وإياك . . أن الاستخارة هي طلب الخير من الله تعالى فيما يقصد من الأمور .

يقال : خار الله لك ، « أى أعطاك ما هو خير لك » .

قال تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ .

وفى الخبر : ما خاب من استخار ولاندم من استشار .

وقال تعالى : ﴿ وشاورهم فى الأمر﴾ .

الحث على صلاة الاستخارة:

ورد فى الحث عليها والترغيب فيها أحاديث منها حديث سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه . . أن النبيﷺ قال : « من سعادة ابن آدم استخاره الله . . ومن سعادة ابن آدم ورضاءه بما قضاه الله . . ومن شقوة ابن آدم تركه استخاره الله ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضاه الله عز وجل [(١)].

صفة صلاة الاستخارة وحكمها:

يستحب لم عزم على أمر لايدرى وجه الصواب فيه مثل أن يكون (سفراً - زواج - شركه - تجارة . .) أن يشاور فيه ، من يعلم من حسن النعيمة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته لقوله تعالى : ﴿ وأمرهم شورى بينهم﴾ .

[الشورى : ٣٨]

وقال تعالى : ﴿ وشاورهم فى الأمر﴾ .

[آل عمران : ١٥٩]

وحديث الرسول ﷺ « ما خاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد» تفرد به ابن حبيب وهو ضعيف .

---

(١) اخرجه احمد والحاكم وابو يعلى والبزار بسند جيد - والترمذي وقال حديث غريب لايغرب إلا من حديث محمد بن ابى حميد وليس بالقوي عند اهل الحديث انظر (ج ٦ - رقم / ٨٢٥٢ فيض القدير) ج ٢ ص ٢٧٩ مجمع الزوائد .

* وإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله فيه .. فيصلى ركعتين كما سبق .

دليل صلاة الاستخارة:

حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما .. قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ويقول :

« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة .. ثم ليقل .. «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك . وأسألك من فضلك العظيم. فإنك تقدر ولا تقدر . وتعلم ولا أعلم . وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي فى دينى ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه .. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال .. في عاجل أمري وآجله .. فاصرفه عني واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان .. ثم أرضنى به » [1].

وحديث:

أبي أيوب الانصاري أن رسول الله ﷺ قال : « اكتم الخطبة ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلِّ ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل : « اللهم إنك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب .. فإن رأيت لى في فلانة (ونسميها باسمها) خيراً لي فى دنياي وآخرتى .. فاقض لي بها .. أو قال «فاقدرها لي وإن كان غيرها خيراً لي منها في دينى ودنياي واخرتي فاقض لي بها أو قال (فاقدرها لي) أخرجه أحمد وابن حبان .

والمعنى :

إذا أردت خطبة امرأة فاكتمه في نفسك ثم توضأ واستخر الله تعالى ويحتمل

---

(١) اخرجه السبعة إلا مسلماً .. وقال الترمذي ٢/ ٥٩١ تحفة الأحوزي : حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من حديث - عبد الرحمن بن أبي الموالي - وهو شيخ مدنى، انظر (ج ٥ ص ٤٩ الفتح ج٢ ص ٢٢٣ تيسير الوصول - وفتح الباري ٣/ ٤٨ وابن ماجة ١/ ٤٤٠ من حديث جابر.

أن المعنى اكتم خطيتها ولا تفشها للناس ثم توضأ واستخر.

والحكمة من ذلك: عدم الإقدام على الخطبة قبل أن تعرف الخير فيها.. أنه إن خطب ثم استخار قد يبدو له الرجوع عن الخطبة .

وفى الباب.. أحادث أخرى تدل على استحباب صلاة الاستخارة والترغيب فيها وبه قال جميع العلماء .

* قال الحافظ العراقى : لم أجد بوجوب الاستخارة أحدًا قال بهذا الوجوب ومما يدل على عدم وجوبها الاحاديث الصحيحة الدالة على انحصار فرض الصلاة فى الخمس من قوله : « هل على غيرها» ؟؟ قال « لا رلا أن تطوع وغيد ذلك » .

* وقال صاحب فقه السنه (١) :

يسن لم أراد أمرًا من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير فيه أن يصلي ركعتين من غير الفريضة ولو كانتا من السنن الراتبة أو تحية المسجد في أى وقت من الليل أو النهار ، يقرأ فيهما ما يشاء بعد الفاتحة ويصلى على نبيه ثم يدعو بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه : إلخ .

* وقال الإمام النووي :

في الاذكار تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء .. وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن والرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل .

يعنى إذا نوى بها الاستخارة .. وقال الحافظ العراقى : إن كان همه بالأمر قبل الشرع فى الراتبة ونحوها ثم صلى من غير نيه الاستخارة وبدأ له بد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة فالظاهر حصول ذلك ..

(١) انظر ص ٢١١ ج ١ فقه السنة « صلاة الاستخارة» وكتاب الدين الخالص – صلاة الاستخارة .

شرح دعاء الاستخارة
للإمام ابن الحاج

* قال الإمام ابن الحاج :

هذا ومن تأمل دعاء الاستخارة الـوارد عن الرسول ﷺ.. وجد من البلاغة والاسرار والفوائد مالايوجد فى أى دعاء يختاره الإنسان لنفسه . .

قال الإمام ابن الحاج :

ثم انظر إلى تـلك الالفاظ الجليلة الـتى شرعها عـليه الصلاة والسـلام لأمته ليرشـدهم إلى مصـالحهم الدنـيوية والأخرويـة وهى . . « اللهم . . إنى أسـألك بجمـيع ما سئلت بـه » ويؤيده ما نقل أنه اسـم الله الأعظم الذى ترد إليه جـميع الأسماء « أني استخيرك بعملك» الـقديم الكامل لا بعلمى أنا المخلوق القاصر . . فمن فوض الأمر إلى ربه اختار له ما يصلح» .

« واستقدرك بقدرتك» القديمة الأزلية لا بـقدرتى أنا المخلوقة المحدثة القاصرة فمن تعرض لمن قـدره نفسه فكانت قدرته منوطة بقـدرة ربه عز وجل مع السكون والضراعة اليه فـلاشك في وجود الراحه له. . إما عاجلًا أو آجـلًا أو هما معًا وأى راحة أعظم من الانسـلاخ من عناء التدبير والاختـيار والخوض بفكره وعقلـه فيما لايعلم عاقبته .

« وأسألك من فضلـك العظيم» فمن توجه بالسؤال الى مـولاه دون مخلوقه واستحضـر سعة فضل ربه عز وجل وتـوكل عليه ونزل بساحة كـرمه فلا شك في نجاح سعي من هذا حـاله . . إذ فضل المولى سبحانه وتـعالى أجل وأعظم من أن يرجع إلى قانون معلوم وتقدير .

« فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب » .

فمن تبرأ وانخلع مـن تدبير نفسه وحوله وقدرته ورجع بالافـتقار إلى مولاه الكريم الـذي لايعجزه شـىء . . فلاشك في قـضاء حاجـته وبلوغ مـا يؤمل . . ووقوع الراحة . .

« أو قال في عاجل أمره وآجله » .

الشك هنا من الراوي في أيهما .. قال عليه الصلاة والسلام .. وإذا كان كذلك فينبغى للمكلف أن يحتفظ لنفسه فى تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام - على القطع فيأتى بهما معًا .

« فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه» فمن رضى بما أختاره له ربه العالم بعواقب الأمور كلها وبمصالح الأشياء جميعها بعلمه القديم الذي لايتبدل ولا تحول .. فقد سعد السعادة العظمى ..

« فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به» فمن سكن إلى ربه عز وجل وتضرع إليه ولجأ إليه فى دفع جميع الشر عنه فلا شك فى سلامته من كل ما يتوقع من المخاوف ..

فأي دعاء يجمع هذه القواعد ويجعلها مما أختاره المرء لنفسه مما يخطر بباله من غير هذه الألفاظ الجليلة التى أحتوت على ما وقعت الإشارة إليه وأكثر منه ولو لم يكن منها من الخير والبركة إلا أن من فعلها كان متمثلًا للسنة المطهرة محصلا لبركتها لكفى ..

ثم مع ذلك تحصل له بركة النطق بتلك الالفاظ التى تربو على كل خير يطلبه الإنسان لنفسه ويختاره لها فيا سعادة من رزق هذا الحلال .

آداب دعاء الاستخارة

وينبغى أن ألايفعلها المكلف إلا بعد أن يتمثل ما مضى من السنة في أن الدعاء وهو أن يبدأ بالثناء على الله عز وجل ثم يصلى على رسول الله ﷺ .. ثم يأخذ فى دعاء الاستخارة المتقدم ثم يختمه بالصلاة والسلام على النبي ﷺ .

والجمع بين الاستخارة والاستشارة من كمال الامتثال لهدى النبى ﷺ.. فينبغى للمكلف أن لايقتصر على احدهما فإن كان لابد من الاقتصار فعلى الاستخارة لما تقدم من قول الراوي .. كان رسول الله ﷺ « يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلنا السورة من القرآن ».

القراءة في صلاة الاستخارة

يقرأ في كل ركعة منها الفاتحة وسورة قصيرة والأفضل أن يقرأ في الأول الفاتحة وسورة « قل يا أيها الكافرون» ويقرأ في الثانية الفاتحة وسورة « قل هو الله أحد» . .

وقيل يقرأ فى الأولى ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون..﴾ وفى الثانية يقرأ : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا﴾ .

[الأحزاب : ٣٦]

وقال الحافظ فى الفتح . . والأكمل أن يقرأ كل منهما السورة والآية الأولى يعنى الفاتحة والاخرتين فى الثانية لكن والله أعلم . . ظاهر الأحادث عدم التقييد بشيء مما ذكر فله أن يقرأ فيهما ما شاء .

هذا وقول النبى ﷺ فى حديث أبى أيوب : ثم صلِّ ما كتب لك» ظاهر، يجوز صلاة الاستخارة بأكثر من ركعة فله أن يصلى أربعًا بتسليمه ومفهوم العدد فى قوله فى حديث جابر « فليركع ركعتين» ليس بحجة عند الجمهور غير أنهم أتفقوا على ألا تجزئ الركعة الواحدة.

هذا . . وحكمه تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد من الاستخارة الجمع بين خيري الدنيا والآخرة. .

فيحتاج إلى قرع باب المالك سبحانه وتعالى ولا شيء لهذا أعظم من الصلاة لما فيها من تعظيم الله سبحانه وتعالى وآظهر إلى الافتقار إلى الله حالاً ومالاً . . لأن الصلاة هى شعور الإنسان بالذلة والاستكانه والتبتل والقرب من الله سبحانه وتعالى والصلاة هى التى تؤهل العبد لمناجاة ربه فى خشوع وسكينة ووقار وهو يعيش مع الله وبين يدي الله ويسعد في ظل نور الرحمن الرحيم . .

وقت صلاة الاستخارة

لم يعين لها فى الاحاديث وقت . . ولذا قال الشـافعية يجب تأديتها فى كل وقت حتى وقت النهى عن الصلاة لأنها صلاة لها سبب ، وقال الجمهور . . تؤدى فى غير أوقات النهي تقديمًا للحاضر على المبيح . .

الاستخارة بالدعاء

إذا تعذرت صلاة الاستـخارة استخار بالدعاء ويـستجيب افتتاحـه بالحمد لله والصلاة والـسلام على رسول الله ﷺ وإذا اسـتخار فـعل ما ينشـرح له صدره ، ولايعتمد على انشراح كان قبل الاستـخارة بل ينبغى له ترك اختياره رأسا وإلا فلا يكون مستخيراً لله بل يكون مستخيراً لهواه فإن لم ينشرح صدره لشىء فيقبل يكرر الاستخارة ثلاثا لأنه ﷺ قال: « إذا ثممت بالأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق قلبك فإن الخيره فيه »[1] .

(١) أخرجه ابن السني فى عمل اليوم والليلة .

الاستخارة غير الشرعية

١- استخارة الودع :

وهى لا تقوم بها إلا امرأة وهي تسمي فى العرف «بالغجرية» يخرج الإنسان من حافظتـه شيئًا من النقود ويسر بحاجته إلى الودع ثم يطرحـه على باقى الودع فتأخذه بيديها وتلقيه على الارض بعد خلطه . . وهي في الغالب تكون أمرأة كاذبة لها فراسة خاصة في ذوي الحاجات أصحاب القلوب الضعيفة والأفكار التافهة القاصرة والقلوب المريضة البعيدة عن ذكر ربها . .

وهذه المرأة الذكية صاحبة الودع تسلك مع الواحد من هؤلاء سبيلاً في الكلام يتفق مع مزاج الشخص فيجيبها بالموافقة لما عنده ولو حتى موافقا ومشابهاً لما عنده فتستمر هى فى طريقها فى الكلام له فلا يقوم من عندها إلا وهو مقتنع بصدقها لجهالته وضعف عقله وبصيرته وغباوته . . وهو لايعلم هذه أن بينها وبين الصدق كما بين المشرق والمغرب والسماء والأرض . .

٢- استخارة الكف :

وهى لاتخرج عن سابقتها من جهة قوة فراسة وذكاء قارئ الكف. يساعده على ذلك أختلاف خطوط باطن الكف ، وما يستخلصه من ميول الشخص وموافقته له على بعض الأشياء . . وينخدع كثير من شبابنا فى هذه الأيام بقارئ الكف وللأسف الشديد معظم هؤلاء الشباب متعلمون وفي الجامعات وفي كليات مرموقة يجيئون إلى قارئ الكف الذي يتقاضي منهم أموالا طائلة مقابل فعلته وتحايله على هؤلاء الشباب .

٣- استخارة الرمل :

وطريقتها : أن يخطط الشخص فى الرمل خطوطًا متقطعة ثم يعيدها بطريقة حسابية معروفة لديهم فينتهى الى استخراج برج الشخص فيكشف عنه في كتاب استحضره لهذا الغرض . . فيسرد عليه حياته الماضية والمستقبلية. . وهذا الكلام بعينه الذي قيل له يقال لغيره مادام برجهما قد اتفقا. .

٤- استخارة الفنجان :

ويعملها عادة غير صاحب الحاجة ويقوم بعملها رجل أو امرأة . . وطريقتها . . أن يشرب صاحب الحاجة القهوة المقدمة إليه ثم يقلب الفنجان ، وبعد قليل يقدمه لقارئه فينظر فيه بعد أن أحدثت فضلات القهوة به رسومًا وأشكالًا مختلفة شأنه فى ذلك شأن كل رواسب فى أى إناء إذا رنكفأ . . بل أن مجرد صب الماء فى أرض بها تراب يحدث بها صوراً . . بل رسوماً وأشكالاً مختلفة هندسية يعجز عنه أصحاب الفن أنفسهم . فيخيل ما يريد ثم يأخذ فى سرد حكايات كثيرة لصاحب الحاجة فلا يقوم من عنده إلا وقت امتلأت رأسه بهذه الأسطورة الخرافية .

وبعضهم يعتمد فى معرفة سارق الشئ على آخر يسمى «صاحب المندل» وطريقته . . أن يضع الفنجان مملوءاً ماء على كف شخص مخصوص . . في كفه تقاطيع مخصوصة ويكون ذلك فى يوم معلوم من أيام الأسبوع ثم يأخذ العراف فى التعزيم والهمهمة بكلام غير مفهوم . . وينادى بعض الجن ليأتوا بالمتهم السارق وبعد برهه تظهر خيالات فى الفنجان ذاهبة وراجعة فيوهم العراف من حوله أن المتهم قد ظهر . .

وبعضهم يضع القلة المملوءة بالماء على كتف آخر ويتمم بما شاء فيسير حامل القلة الى مكان الشىء الضائع فيتوهم الحاضرون أن عامل المندل يعلم ما خفى وهو بهتان عظيم . .

ولعمري إن كان هذا حقًا . . فلم أتعبت المخلوقات معرفة المسروق وإظهار الظالم من المظلوم . . والقاتل من المقتول . . ولم لم تلجأ فى تبين وإظهار حقائق الأمور إلى هؤلاء الدجالين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل مع أن سيدنا محمد سيد الانبياء ﷺ لم يدّع هذا المقام لنفسه . . بل كان يحكم بالظاهر ويكل السرائر إلى الله سبحانه وتعالى . . ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء﴾ [الأعراف] ، وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبى ﷺ قال :

«إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار» [1].

٥- استخارة الورق: الكوتشينة:

وهى لاتخرج عن سابقتها غير أن صاحب الحاجة يعطي ورقتين مصوراً فيها رجل وامرأة فيسر إليهما ما يريد ثم يأخذهما الدجال فيخلطهما بباقى الأوراق .. ثم يأخذ فى وضعها بطريقة فنية تدرب عليها كثيرا حتى أجادها واتقنها . فيصادف وجود رجل بجوار امرأة أو وجود امرأة بجوار رجل فى طريقه أو وجود واحد منهما بجوار أوراق يرمز إليها بالمال أو الفرح أو ما إلى ذلك فيأخذ فى سرد ما يمليه عليه خياله .. فلا يقوم الشخص من مقامه هذا إلا مقتنعا بحقيقة ما يقول .. وما هو إلا كاذب وما هو إلا رجم بالغيب وافتراء وبهتان وشعوذة يقع فيهما الكثير من العوام نتيجة دجال كاذب نصاب محتال من أجل الحصول على أموالهم .

٦- استخارة السبحة:

ويفعلها صاحب الحاجة أو تعمل له ..

وطريقتها .. أن يأخذ الشخص مسبحة فيتمتم عليها بحاجته ثم يجعل بعض حباتها بين يديه ويعدها فإن كانت فردية عدل عما نواه .. وإن كانت زوجية أعتبر ما نواه خيراً وسار فيه ..

ولعمري .. ما الفرق بين هذه الطريقة وما كان يتبع فى الجاهلية الأولى .. من إطلاق الطير فى الجو وهو ما سماه الشرع الشريف بالطِّيرَة ونهى عنه ..

٧- استخارة النوم:

يعملها صاحب الحاجة .. أو يعملها له غيره بأن يقرأ الشخص شيئا من

---

(١) البخارى ، كتاب الاحكام من حديث أم سلمة (١٥٧/١٣) ط فتح البارى ورواه مالك فى الموطأ كتاب الأقضية ص ٤٤٨ ، طبعة دار الشعب .

القـرآن ويدعو الله أنْ يريه فـى منامه مـا نواه أو يريه خـضرة أو يريه إن كـان ما يقصده خيرًا .

ويريه حرة أو سوادًا إن كان مـا يقصده شرا لاخير فيه .. فـمنهم من يقرأ الفاتحة عشـر مرات إن كان متوضأ وإلا قرأها إحدى عـشر مرة على أى حال .. ثم يهب ما قـرأ إلى النبي ﷺ ثم يقول : الـلهم إن كان هذا - ويسمى حـاجته- جاريًا فأرنى أبيـض أوـأخضر أم ماء جايرًا .. وإن كان شرًا - ويـسمى ما يريد - فأرنى أسود أو حمر ثم يشغل باله بهذا الأمر الذي يثبت له ويصلى على النبى ﷺ حتى يأخذه النوم .

ومنهم من يتوضأ ثم يقرأ ﴿ قل هو الله أحد﴾ إحدى عشرة مرة على أى حال كان .. أو «الفاتحة» عشر مرات .. وصلى على النبىﷺ ما شاء ثم يقول :

اللهم إن كان هـذا الأمر - ويسمى حاجتـه - خيرًا فأرني مـا يدل عليه وإن كان غير ذلك فأرنى ما يصرف عنه .. ويشتغل بذكر الله حتى يأخذه النوم .

* ومنهم من يقرأ قبل النوم ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ تسع مرات فيرى ما يرى ..

* وقد عكف على هذه الاســتخارة خاصة الناس فضلاً عن عـامتهم ورؤيا المؤمن الصـادق ، وإن كانت لاتكاد تـخطىء .. كمـا ثبت في السنة المـطهرة .. فالاســتخارة بواسطـتها لم تشـرع وفيها عـدول عن تعليم الـرسول ﷺ .. وعن الدعاء الجامع لخيـرى الدنيا والآخرة المتقدم شرحه وتفصـيله .. وهذا يتنافى مع كمال الإيمان.. وحسن اليقين .. والذى يقتضي التخلي عن البدع والتحلي بالسنن الثابتة عن خير الخلق كلهم أجمعين ..

الفصل الثانى

الدعاء مخ العبادة.

إذا سألت فاسأل الله .

وإذا استعنت فاستعن بالله.

صدق رسول الله

وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون

[البقرة]

الدعاء سلاح الأنبياء

* الدعاء .. هو اللجوء والركون إلى الله فى ساعة العسرة والكرب والضيق طمعًا فى ذهاب العثرة وتفريجًا للكروب [1].

* الدعاء .. هو مناجاه المؤمن لربه والتضرع إليه طلبًا فى صلاح الحال والمال..

* الدعاء .. هو الرباط الوثيق بين الخالق والمخلوق ، يجعل الإنسان قريبًا من الله فى كل لحظة وحين يناجيه ويتقرب منه .

إنه حقًا خلة فاصلة وصفة من الصفات الحميدة التى تصل الإنسان بربه .. وسببًا من الأسباب التى تؤهله إلى القرب من الله سبحانه .. وهل هناك شيء في الدنيا أجمل من أن يناجي المخلوق الخالق .. وهل هناك شيء أعظم ولا أجل ولا أحسن من أن يكون الإنسان قريبًا من ربه موصولاً برحمته ..

.. وهل هناك أجمل من أن يفوض الضعيف أمره إلى الله القوى

.. وهل هناك أجمل من شيء يجعل القلب مطمئنًا أعظم من أن يذكر الإنسان ربه .

- ﴿ إلا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ ..

[الرعد : ٢٨]

.. والناس منذ قديم الزمان وفي كل عصر وحين وزمان ، كانوا يتوجهون فى ساعة عسرتهم وكربهم وضيقهم إلى قوة أعظم من قوتهم تخلصهم من شدتهم وتزيل عنهم عسرتهم وتفرج كروبهم بَيْدَ أنهم ضلوا ضلالاً مبينًا لأنهم تمثلوا هذه القوة فى غير الله تعالى .. - ولذلك يقول أستاذنا - الدكتور سيد طنطاوى مفتى الجمهورية : « ولقد أحس الناس منذ قديم الزمان أنهم ولاسيما في ساعة العسرة وفي لحظات الضيق ، وفى أحوال كثيرة .. بحاجة الى قوة فوق قوتهم لكى يستعينوا بها على جلب الخير .. ودفع المكروه .. إلا أن كثيراً منهم قد خانهم التوفيق فى الاهتداء إلى مصدر هذه القوة وضلوا ضلالاً بعيدًا عن الصراط المستقيم..

---

(١) الدعاء فى القرآن .. من كتاب فى رياض القرآن أسرار وبيان - حلمي حلاوة .

.. حيث إن بعضهم تمثل هذه القوة فى النار .

.. وبعضهم تمثلها فى النور أو الظلام .

.. وبعضهم تمثلها فى التماثيل والأوثان .

وقد استركوا جميعًا في تقديس هذه الآلهة الزائفة وخصوها بالتقرب والدعاء .. ولقد وجه القرآن حديثه إلى هؤلاء الضالين فى كثير من الآيات وبين لهم بالحجة الواضحة .. والمنطق السليم أن هذه الآلهة التى عُبدت من دون الله وتضرعوا إليها بالاستعانة والدعاء .. وأنها لن تُغنى عنهم شيئًا وأنها شبيهة بهم فى ضعفهم وعجزهم .

.. ومن الآيات التى وردت فى هذا المعنى :

قول تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾

.. وقوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾ .

هذا هو موقف القرآن كما قصته بعض آياته من عبدوا آلهة باطلة واستعانوا بها فى جلب الخير أو دفع الشر . لقد بين لهم القرآن بالمنطق والبرهان فساد فكرهم ووبخهم على جهلم وضلالهم .. وحثهم على عبادة الله الواحد القهار والاستعانة به فى سائر شئونهم وأحوالهم » اهـ .

والدعاء مخ العبادة وليس هذا فحسب بل هو أكبر العبادات التى لو تكبر عليها المسلم وتركها وتخاذل عنها فإنه يدخل النار مع الداخلين .. قال تعالى :

﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ [غافر : ٦٠]

ويقول ﷺ : « الدعاء مخ العبادة » . . « الدعاء هو العبادة » . .

لأن الله سبحانه وتعالى لايستجيب الدعاء من قلب لاه لاعب غافل متكاسل عن العبادة إنما يتقبل الدعاء من القلوب العابدة الصابرة المفوضة أمرها إلى ربها ، فى كل لحظة وحين والقلوب المطمئنة السليمة الراضية بقضاء الله وقدره . . الذاكرة لربها كثيراً . .

. . ولذلك يقول النبى ﷺ :

« أعلموا أن الله لايستجيب دعاء من قلب غافل لاه » .

ولما مر إبراهيم بن أدهم في سوق البصرة . . والتف الناس حوله وسألوه:

* يا إبراهيم . . ما لنا ندعو الله ولا يستجاب لنا . .

فقال إبراهيم : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

. . عرفتم الله فلم تؤدوا حقه .

. . وقرأتم القرآن ولم تعملوا به .

. . وزعمتم محبه رسول الله وتركتم سنته .

. . قلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها.

. . قلتم إن النار حق ولم تهربوا منها .

. . عرفتم الحق وتركتموه . . وعرفتم الباطل واتبعتموه .

. . قلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه .

. . دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم .

. . أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها.

. . اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.

« فكيف يستجيب الله دعاءكم..

فالله يقبل الدعاء من المسلم إذا دعا ربه وكان قلبه واثقا بالله موقنا أن الله سيستجيب له دعاءه فإن الله يستجيب لدعائه ولذلك يعلمنا النبى ﷺ ويقول : «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» .

ويقول ﷺ :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيـها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث :

* إما أن يعجل له فى دعوته .

* وإما أن يدخرها له فى الآخرة .

* وإما يصرف عنه من السوء مثلها » .

والله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه والدعاء هو العبادة فلو عبد الإنسان ربه حق العبـادة واتقى ربه وأطاعه وأطاع رسول ﷺ وأدى مـا عليه من حقـوق وواجبات سيكون قريبا مـن الله مستجاب الدعوة فى وقت أحوج فيـه الإنسان إلى مثل هذه الإجابة تخليصا له من شدة أو وقوعه فى مأزق عويص [1].

قال تعالى : ﴿ أمن يجيب المطـر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعـلكم خلفاء فى الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ .

[النمل : ٦٣].

.. ويقول ربنا العلي العظيم ..

﴿ ادعوا ربكـم تضرعًا وخفـية إنه لايحب المعتدين ولا تفـسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفًا وطمعًا إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾

[الأعراف : ٥٥, ٥٦]

.. وها هو ربنا ينادي علينـا بنداء يفيض رحمة وعطفًا وحنانًا وحـبًا وشفقة علينا ويقول :

« أنا الملـك .. أنا الملك .. مـن يدعونى فـأستـجيب لـه .. من يسـألنى فأعطيه.. من يستغفرنى فأغفر له ..» .

ويقول بنا العلي العظيم فى حديث قدسي شريف :

(١) باب الدعاء فى القرآن من كتاب « فى رياض القرآن وأسرار وبيان - حديوى حلاوة » .

« أنا عند ظن عبدى بى .. وأنا معه حين يذكرنى .. فإن ذكرنى فى نفسه .. ذكرته فى نفسي.. وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته في ملأ خير منه » .

... ويطالبنا ﷺ بألا نكون محبين لأنفسنا تتحكم فينا الأنانية وحب الذات في الدعاء فندعو لأنفسنا ونترك الآخرين فيقول ﷺ .

« ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك .. ولك مثله»

ويأمرنا ﷺ بأن ندعو ربنا في كل شيء ونطلب من الله كل شيء ولو كان هذا الشيء يسيراً.

فيقول ﷺ :

« ... ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى الملح .. وحتى شسع نعله إذا انقطع .. ».

.. ويحذرنا ﷺ من الدعاء على أنفسنا وعلى أولادنا فى حالة الغضب فيقول ﷺ :

" .. لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا على خدمكم ولا على أموالكم حتى لا توافق من الله ساعة عطاء فيستجيب لكم" ..

* والدعاء (١) هو الشيء الوحيد الذى جعله الله بدون واسطة قال تعالى **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾**.

[البقرة : ١٨٦]

ونلحظ فى هذه الآية : **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ﴾** .. ولم يقل .. قل لهم يا محمد إنى قريب .. كما هو الحال فى الأسئلة الأخرى التى وجهت إلى رسول الله ﷺ وكانت الإجابة من الله بواسطة الرسول ﷺ كما فى قوله تعالى : **﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما .. ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾**.

[البقرة : ٢١٩]

(١) من كتاب فى رياض القرآن أسرار وبيان - باب الدعاء فى القرآن - حديوى حلاوة.

وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ﴾(١).
وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ﴾(٢).
وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله وللرسول ﴾(٣).
وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾(٤).
وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا .. ﴾
[الكهف : ٨٣]
وقال تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً ﴾(٥).
وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى ﴾..

[النازعات : ٤٢]

وهذا دليل على أن الدعاء جعله الله بدون واسطة بينه وبين عبده ويحب ربنا أن يسمع صوت عبده وهو يناديه . .

والإنسان حينما يرفع يده بالدعاء إلى الله فكأنه يقول لربه : . . . يارب هذه قوتى قد ضعفت أمام قوتك العظيمة فاستجب بفضلك دعائى . . لأن مصدر قوة الإنسان هى يديه . .

ومن هنا كان الأمر من الله لعباده . .

﴿ ... واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما .. ﴾

[النساء]

ويقول ﷺ . . ثلاثة لا ترد دعوتهم :

"الإمام العادل . . والصائم حتى يفطر . . ودعوة المظلوم يرفعها الله دون

---

(١) سورة البقرة : ١٨٩.
(٢) سورة البقرة : ٢٢٠.
(٣) سورة الأنفال : ١.
(٤) سورة الإسراء : ٨٥.
(٥) سورة طه : ١٠٥.

الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول : بعزتى لأنصرنك ولو بعد حين " .

والقرآن الكريم يبين لنا أن الأنبياء والمرسلين والصالحين دعوا ربهم بدون واسطة واستجاب الله لهم بهذا الدعاء لأن دعوتهم انبعثت من قلب صافٍ طاهر نقى من الخبائث والرذائل ، والحرام مما جعلهم قريبين من ربهم .. هذا القرب هو الذى جعل الجواب والاستجابة لدعواتهم . . .

يقول تعالى عن آدم عليه السلام بعد أن عصى ربه بأكله من الشجرة التى نهاه عنها ربه كما قال تعالى : ﴿ ... قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .. ﴾.

[الأعراف : ٢٣]

. . . وكانت الإجابة . . . ﴿ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى .. ﴾

[طه : ١٢٢]

ونوح عليه السلام الذى مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأصنام والأوثان وقول لا إله إلا الله فلم يقولوها واستكبروا واستمروا فى عنادهم وكفرهم وعبادتهم للأصنام وأخذوا يسخرون من نوح ومن آمن معه . .

. . . يتوجه نوح عليه السلام إلى الله القوى الذى أرسله إلى هؤلاء الجبابرة ، العتاة الظلمة والعاكفين على عبادة الأصنام . . وها هو ذا يدعو ربه وذلك بالنص الشريف :

﴿فدعا ربه أنى مغلوب ﴾

[القمر : ١٠]

. . . وكانت الإجابة : ﴿فانتصر .. ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾

[القمر : ١١ ، ١٤]

ونلحظ فى هذه الآية : قول الله سبحانه وتعالى - لنوح - فانتصر . .

فقد أتى بالفاء التى تدل على الترتيب والتعقيب - أى وقت أن دعا ربه استجاب الله دعاءه ونصره . .

وإبراهيم عليه السلام يترك وحيده وزوجته فى بلاد مقفرة لا زرع فيها ولا ثمر . .

. . . وتسأله هاجر - يا إبراهيم . . آلله أمرك بهذا فيقول لها . . نعم . .

فترد عليه بقلب واثق بالله وتقول له : "إذن الله لا يضيعنا" . . . وهنا توجه إبراهيم عليه السلام إلى الله بالتضرع والدعاء . .

﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾.

[إبراهيم : ٣٧]

. . . واستجاب الله دعاءه وعمر هذا المكان وامتلأ بالناس . . بل إن هذا المكان يكون فيه أكبر تجمع للمسلمين . . حيث يأتى إليه الناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم من كل صوب وحدب ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام حيث يؤدون فريضة من فرائض الله تعالى وهى فريضة الحج . .

وأيضاً إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يتوجهان إلى الله تعالى داعين الله أن يجعلهما مسلمين ومن ذريتهما أمة مسلمة لله وأن يريهما مناسكهما وأن يتوب عليهم ويبعث من ذريتهما رسولاً يعلم الناس الكتاب والحكمة وذلك يمثل النص الشريف :

﴿ وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ ..

﴿ .. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .. ﴾.

﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ..

[البقرة : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩]

.. واستجاب الله الدعاء وكان سيدنا رسول الله ﷺ رسول الله إلى الناس أجمعين ..

وأيضًا تمنى إبراهيم أن يجعله ربه مقيمًا الصلاة ..

﴿رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ ..

* وسيدنا يوسف عليه السلام بعد أن راودته امرأة العزيز عن نفسه ولكنه استعصم ولم ينفذ ما أمرته به وتوجه إلى الله بالدعاء :

﴿رب السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾.

[يوسف : ٣٣]

.. وكانت الإجابة ..

﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم ﴾

[يوسف]

* وأيوب عليه السلام الذى ضرب به المثل فى الصبر على البلاء والمرض وفقد الأهل والولد حتى استحق الثناء من الله سبحانه وتعالى حيث يقول عنه :

﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ﴾

[ص : ٤٤]

... ها هو .. لا يجد غير ربه القوى الذى سلب منه صحته وماله وولده ومتاعه وأهله فيتوجه إليه بالدعاء وهو موقن أن الله سيستجيب لدعاءه فيدعو ربه وذلك فى النص الشريف :

﴿ وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾.

.. وكانت الإجابة ..

﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾.

[الأنبياء : ٨٤]

* وزكريا عليه السلام يدعو ربه ألا يتركه وحيداً وأن يهبه ابنًا صالحًا يرثه من بعده ويحيي ذكره وينعم به فؤاده وتقر به عينه فيتوجه لله بالدعاء : ﴿ وزكريا إذ نادى ربه لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾.

[الأنبياء : ١٩]

. . . وكانت الإجابة . .

﴿ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾.

[الأنبياء : ٩٠]

* ويونس عليه السلام يدعو ربه وهو في ظلمات البحر قائلاً : ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾.

[الأنبياء : ٨٧]

. . . وكانت الإجابة . .

﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾

[الأنبياء : ٨٨]

* وموسى عليه السلام يتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء مناجياً إياه ويقول : يا رب إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا وإنا ندعوك أنا وأخي هارون أن تزيل هذه الأموال من أيديهم وذلك في النص الشريف :

﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾.

[يونس : ٨٨]

.. وكانت الإجابة ..

﴿ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال : آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل .. وأنا من المسلمين * آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾.

[يونس : ٨٩-٩٢]

* وسيدنا موسى عليه السلام كان كثير الدعاء لربه فى كل أحواله وأفعاله ، ولقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من أدعية موسى عليه السلام فى كثير من سوره وآياته ..

* وسيدنا سليمان عليه السلام يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء **﴿ رب هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾.**

[ص : ٣٥]

.. وكانت الإجابة ..

﴿ فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ﴾.

[ص : ٣٦]

.. أعطاه الله الأرض ملكًا عظيمًا لم يكن لأحد من بعده حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها ..

* وسيدنا عيسى عليه السلام عندما قال له الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء توجه إلى الله تعالى طالبًا من الله أن ينزل عليه المائدة وذلك بالنص الشريف : **﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين**

قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴾.

[المائدة : ١١٢]

. . . وكانت الإجابة . .

﴿ قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾.

[المائدة : ١١٥]

وكان المبعوث رحمة للعالمين سيدنا رسول الله ﷺ(١) ذاك العظيم فى غير كبر - المتواضع فى غير ذلة - القوى فى غير عنف - الصابر فى غير استكانة . . . الحليم فى غير غضب . . الذى إذا ذكر الفضل فهو أهله . . وإذا ذكر البر فهو معلمه . . وإذا ذكر الجود والإحسان والكرم ففى بيته . . وإذا ذكر العدل فهو شريعته . . وإذا ذكر الحق فهو فطرته . . وإذا ذكر السمو فهو حرفته . . وإذا ذكرت الرحمة فهو منهجه ﷺ . .

ذاك الذى أوذى كثيراً من قومه فى سبيل دعوته ولكنه كان فى كل مرة يقابل الإساءة بالإحسان . . فكان قمة فى العفو والرحمة والعطف والتسامح والحب والعطاء . .

. . ها هو ذا يدعو ربه رغم الإيذاء متمنياً من الله أن يهدى قومه إلى الإيمان والإسلام فيقول :

" اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون .. "

حتى عندما شكى إلى الله ضعفه وقلة حيلته وهوانه على الناس وبعث الله له ملك الجبال ليأمره بما يشاء ويقول له : "يا محمد لو أمرتنى أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت . . " . .

---

(١) من كتاب فى رياض القرآن أسرار وبيان - باب الدعاء فى القرآن - لحديوى حلاوة.

فماذا قال سيدنا رسول الله ﷺ .. ؟

قال : ".. لا .. وإنما أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئًا ..

.. وتحققت دعوة النبى ﷺ ويخرج "عكرمة" من ظهر أبى جهل الكافر ، مسلمًا ، مؤمناً فكان عكرمة فارسًا صنديدًا دافع عن الإسلام والمسلمين ..

.. هذا العفو الجميل والصفح العظيم يتركه لنا النبى ﷺ أثرًا خالدًا ليكون نورًا يتلألأ على جبين الدنيا ما بقيت روح تنبض فى جسد وتهتف بالحياة حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها ..

ولذلك كان ﷺ جميلاً فى كل شىء .. فى هجره كان جميلاً .. وفى صفحه .. وصبره .. أليس الله يقول له :

﴿ فاصفح الصفح الجميل .. ﴾

﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ ..

﴿ واهجرهم هجراً جميلاً .. ﴾.

وها هى ذى أم مريم تدعو ربها كما جاء فى القرآن الكريم : ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾.
[آل عمران : ٣٦]

... وكانت الإجابة ..

﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ ..

وقد سجل لنا القرآن الكريم كثيراً من الأدعية المباركة منها قوله تعالى : ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .. ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على

الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ ...

وقال تعالى :

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾.

[آل عمران : ٨]

وقال تعالى :

﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾

[آل عمران]

وقال تعالى :

﴿ .. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾.

[آل عمران : ١٤٧ ، ١٤٨]

وقال تعالى :

﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴾.

﴿ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ﴾.

[آل عمران : ١٩٤]

.. وقال تعالى عن سحرة فرعون عندما آمنوا برب هارون وموسى قولهم لفرعون :

﴿ .. وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا .. ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾.

[الأعراف : ١٢٦]

وقال تعالى :

﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾.

[الإسراء : ٨٠]

وقال تعالى :

﴿ .. وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾.

[المؤمنون : ١١٨]

وقال تعالى :

﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ، ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾.

[الممتحنة : ٤ ، ٥]

ومما ورد عن النبى ﷺ أنه كان كثير الدعاء حتى إنه كان يوصى أصحابه الطاهرين النجباء بالدعاء "عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رجل :

هموم لزمتنى وديون يا رسول الله ؟؟

قال ﷺ :

"أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك ؟" قال : قلت : بلى .. قال : "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" قال : ففعلت ذلك فأذهب الله همى .. وقضى عنى دينى" ..

ويحدثنا عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما ، فيقول : ".. لم يكن رسول الله ﷺ يدع هذه الكلمات حين يمسى ويصبح :

... اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ..

... اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ..

.. اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى .. وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بك بعظمتك أن أغتال من تحتى يعنى أن يخسف بأرض هو

فيها" . .

وهاهو ذا ﷺ يستغفر ربه ويأمرنا بأن نستغفر ربنا بهذه الصيغة :

"اللهم أنت ربى . . لا إله إلا أنت . . خـلقتنى وأنا عـبـدك . . وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . . أعوذ بك من شر ما صنعت . . وأبوء لك بنعمتك على . . وأبوء بذنبى فاغفر لى . . فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت." . .

ومن دعائه ﷺ :

"اللهم إنى أسألك موجبات رحمـتك . . وعزائم مغفرتك . . والسلام من كل إثم . . والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة . . والنجاة من النار" . .

آداب الدعاء

للدعاء آداب ينبغى أن يراعيها المسلم فى دعائه لربه حتى يكون دعاءه مقبولاً مستجاباً . .

وقد أورد لنا أستاذنا الدكتور محمد الطيب النجار آداباً ينبغى أن يراعيها الداعى إذا ناجى ربه . . فى جريدة الجمعة - عدد شعبان ١٤٠٨ هـ فيقول :

"وللدعاء آداب يرعاها الداعى إذا ناجى ربه مستحضراً عظمته لابساً ثياب المسكنة والتبـؤس لأنه يطلب من مالك الملك . . وإذا كـان الله عز وجل لم يحل بينه وبين عبـده كلما دعا إلا أن هذه الآداب تدعم الصلة بين العـبد وبين ربه وفى الحديث :

"إذا قال العبد يارب يا رب قال الله . لبيك يا عبدى سل ما شئت تعط" . .

وهذه الآداب منها . .

أولاً : أن يختار لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل.

ثانيـاً : أن يغتنم الأحـوال الشريفـة عند نزول الغـيث وعند الزحف وعند إقامـة الصلوات المكتوبة وبين الأذان والإقامة وعند السجود.

ثالثا : أن يستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه.

رابعاً : خفض الصوت بين السر والجهر . . لما روى أن أبا موسى الأشعرى قال :

قـدمنا المدينة مع رسـول الله ﷺ فلما دنونا من المدينـة كبـر وكبـر الناس ورفعوا أصواتهم . فقال ﷺ : "يا أيها الناس إن الذى تدعونه ليس بأصم ولا غائب إن تدعوا بينكم وبين أعناق ركابكم".

وقالت عـائشة رضى الله عنها فى قـوله عز وجل : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ أى بدعائك.

وقـد أثنى على زكريا عـليه السـلام حيث قـال : ﴿ إذ نـادى ربـه نـداءً خفيًا﴾...

وقال عز وجل : ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ . .

خـامسـا : ألا يتكلف السجع فى الدعـاء لأنه ينافى التـضرع لقـوله ﷺ "إياكم والسجع فى الدعـاء بحسب أحـدكم أن يقول اللهم إنى أسـألك الجنة وما قرب إليـها من قول وعـمل وأعوذ بك من النار ومـا قرب إليهـا من قول وعمل ".

سادسا : التضرع والخشـوع والرغبة والرهبة قال تعالى : ﴿ إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ . .

سابعـا : أن يجزم فى دعائه مع إيقـانه بالإجابة لقـوله ﷺ : "لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لى إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له" . .

ثامناً : أن يلح فى الدعـاء ويكرره تأسيـاً برسول الله ﷺ إذا دعـا كرره ثلاثًا وإذا سأل كرره ثلاثًا.

تاسعـا : أن يفتتح الـدعاء بالثناء على الله ثم يثنى بالـصلاة على رسـول الله يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على رسول الله ﷺ.

عاشرًا : الأدب الباطن . . وهو الأصل فى الإجابة "التوبة ورد المظالم" ا.هـ.

كذلك على الداعى أن ينتهز فرصة الأيام المباركات والأوقات الفاضلة ويتوجه فيهـا إلى ربه سبحانه وتعالى بقلب مخـلص ملىء بالإيمان والحب والرضا واليقين بالله سبحـانه كيوم عرفة ويوم الجـمعة . وشهر رمـضان ، وليلة القدر . . ووقت السحـر من الليل . . وبين الأذان والإقـامة وفى السـجود فى الصـلاة . . وعقب

الصلاة . .

الاستعجال فى الدعاء[1]

ويستطرد فضيلة العالم الجليل الدكتور محمد الطيب النجار فيقول عن الاستعجال فى الدعاء . .

"وصاحب الحاجة قلق إذا مسه الضرر أو ألجأته الضائقة إلى السؤال أو الرجاء ، وهناك فرق بين الملجأ إلى الخالق والملجأ إلى المخلوق . . وقبل أن تدقق فى هذه النظرية أقول : إن الإنسان صنعه الله عز وجل وهو الذى يسوسه ويدبر له أموره ويصرف شئونه وهو أعلم به وخبير" . .

وإذا كان الناس عيال الله فى الأرض وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله فهو عز وجل كرم الإنسان فخلق الله السموات تظلله ويتزل منها الرزق وبسط له الأرض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها بل وخلق للإنسان ما فى الأرض جميعا . .

ولم يتركه سبحانه يتخبط فى ظلمات الجهالات بل أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية ورحمة للإنسان . .

والله سبحانه وتعالى يحب ضراعات عباده وما من صوت أحب إلى الله من هذه الضراعات والدعوات والسؤالات وهو عز وجل عنده خزائن السموات والأرض وعنده مفاتيح الغيب ولا يتعاظمه شىء إلا أعطاه.

أما العبد نفسه إذا سئل فهو لا يملك ويضيق ذرعاً من الإلحاح ولا طاقة على احتواء البشر والعبد الداعى المتردد الحائر ضعيف الإرادة عجول ضيق الآفاق فطوراً يلجأ إلى الله فإذا لم ير دعاء تحقق أو استجابة تقضى بها حاجته سرعان ما يولى وجهه شطر الإنسان والإنسان محدود الملكية.

علاج المستعجلين

يعرفنا فضيلة العالم الجليل بالعلاج الشافى لهؤلاء المستعجلين فى دعواتهم فيقول :

---

(١) جريدة الجمعة عدد شعبان ١٤٠٨ هـ.

"والرسول عليه الصلاة والسلام رحيم بهؤلاء وبغيرهم فهو لم يدع شيئًا يقربنا إلى الله إلا وقد أمرنا به ولا شيئًا يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه والنبى ﷺ عالج هذه المشكلة بأن بين أن الله عز وجل قد منَّ على عباده بإجابة الدعوات فى الوقت الذى قدره وقضاه ، وقد جعل الله لكل شىء قدراً . .

والحاصل أن الإجابة حاصلة لكن تكون تارة معجلة وتارة مؤجلة وذكر مكى رحمه الله . . أن المدة بين دعاء زكريا عليه السلام بطلب الولد والإجابة أربعون سنة . .

وحكى الإمام أبو حامد الغزالى عن بعضهم أنه قال: إنى أسأل الله عز وجل منذ عشر سنين حاجة وما أرجو الإجابة سألت الله أن يوفقنى لترك ما يعنينى . . .

ويجمل النبى ﷺ هذا العلاج الذى يسد القلق بقوله ﷺ : "يستجاب لأحدكم، ما لم يعجل يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى" رواه الشيخان . . وفى رواية لمسلم : "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل" قيل يا رسول الله : ما الاستعجال ؟؟

قال : "يقال قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء".

فوائد الدعاء[1].

* إظهار فضل الله على عباده الحيارى والضعفاء فهو الذى خلقهم وهو الذى أنعم عليهم وهو الذى يقبل توبتهم ويجيب دعوتهم قال تعالى : ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون** ﴾.

* أن يربى فى الداعى ملكة الخجل والحياء من الله تعالى إذ إنه عندما يشعر بأن الله تعالى قد استجاب له يستحيى أن يجحد نعم خالقه ويخجل من انتهاك

(١) مجلة المجاهد ص ٥٠ عدد شعبان ١٤٠٨ هـ . باب من الفكر الإسلامى . . قراءة فى كتاب "الدعاء" للدكتور سيد طنطاوى مفتى الجمهورية - عرض وتحليل - حديوى حلاوة.

حرمـاته بل هو فى هذه الحالة إذا كـان قوى الإيمان يزداد تقـربًا إلى الله وشكراً له على واسع فضله وعظيم آلائه . .

* ينقل الداعى من صخب الحيـاة وضوضائها إلى رحاب المناجاة وصـيانتها ويقطعه ولو لفترة مـحدودة عن شهوات الدنيا وزينتها ومتـاعها الزائل ليصله بالملأ الأعلى ويجعله يشعر باللذة الروحية والطمأنينة القـلبية والسعادة النفسية وفى ذلك ما فـيه من الاستعـداد القوى والتهـيؤ الفعال لحـسن التحول إلى المداومـة على ما يرضى الله والعزم الأكيد على مخالفة الهوى والشيطان . ا.هـ.

ونختتم هذا الفصل بأدعية لنبى الله داود عليه السلام منها :

"اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حُبك أحب إلىَّ من نفسى وأهلى ومن الماء البارد . . " . .

ومن دعاء داود عليه السلام أيضًا قوله لربه :

"رب أسألك أربعًا . . وأعوذ بك من أربع :

أسألك لساناً ذاكراً . .

وقلباً خاشعًا . .

وبدناً على البلاء صابراً . .

. . وزوجة صالحة تعيننى على أمر دينى ودنياى . .

وأعوذ بك ربى من أربع :

. . أعوذ بك من مال يكون فتنة على ويستمتع به غيرى . .

. . وأعوذ بك من ولد يكون على سيداً . .

. . وأعـوذ بك من جار سـوء إن رآنى فى خـير أنكر ، وإن رآنى فى شـر أذاعه . .

. . وأعوذ بك من زوجة سيئة تشيبنى قبل المشيب" . .

الفصل الثالث

موقف الإسلام
من السحر والاستعانة بقارئة الفنجان والكف
والودع وضارب الرمل والآيات التى ورد فيها لفظ
السحر فى القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخر من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾.

[البقرة : ١٠٢ ، ١٠٣]

وقال تعالى : ﴿ وقال موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل ، قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين ، قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴾.

[الأعراف : ١٠٤ ، ١٢٢]

وقال تعالى : ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى

ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾

[يونس ك ٧٦ ، ٨٢]

وقال تعالى : ﴿ولقد أريناه آياتنا فكذب وأبى * قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة وإن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾.

[طه : ٥٦ ، ٧٠]

وقال تعالى : ﴿قال أولو جئتك بشىء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين ، قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر

فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا إن كنا أول المؤمنين ﴾
[الشعراء : ٣٠ ، ٥١]

من خلال هذه الآيات التى ذكرها لنا القرآن تبين لنا[1] الأمر واضحًا وجليًا وظاهرًا . . وهو أن السحر نوع من التخييل وخفة اليد والحركة "سحروا به أعين الناس واسترهبوهم" . . . فالساحر يخيل للرائى أشياء يراها ويوهمه بها بأنها حقيقية وهى فى حقيقة الأمر خيالاً . .

والساحر يرى الأشياء على حقيقتها ويخيل لغيره ما يريده من أشياء "يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى " . .

والدليل على ذلك أن سحرة فرعون لما ألقوا حبالهم وعصيهم وإذا بعصاة موسى عليه السلام تلقف ما صنعوا من سحر قالوا على الفور . . **﴿ آمنا برب هارون وموسى ﴾** لأنهم يعرفون السحر وأساتذة فيه . . فلو كان ما فعله موسى سحرًا لغلبوه بسحرهم إنما عرفوا أن هذه هى الحقيقة فآمنوا برب هارون وموسى . .

والساحر لا يعلم شيئًا وإنما هم ابتعدوا عن منهج الله واتخذوا الشياطين أولياء لهم من دون الله فصورت لهم أشياء غير مألوفة - فمثلاً لو أخبرك الساحر أو العراف بأنه فى بيتك كذا وكذا وأن فى ثلاجتك أو فى درج مكتبك أوراقًا بها كذا وكذا فهو لا يعلم الغيب ولا يعرف شيئًا وإنما قرينه من الجن أوحى له بأشياء عرفته بهذه الأشياء . . لأن الله أعطى الجن خاصية اختراق الحواجز أى لا يرى حواجز أمامه مثل الأنس . .

. . . والدليل على ذلك حينما قال - سيدنا سليمان - **﴿ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ﴾**.

(١) كتاب فى رياض القرآن "أسرار وبيان" - حديوى حلاوة.

. . . نظر العفريت من الجن فرأى عرشها وكان يبعد عن المكان الذى يجلس فيه سليمان . . مسافات بعيدة . .

لما رآه قال كما قال القرآن الكريم : ﴿ ... **وقال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين** ﴾ . . .

ولو كان الجن . . يعلمون الغيب لعرفوا موت سليمان عليه السلام ؟؟؟ . . وذلك بالنص الشريف :

﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾..

ولقد سجل القرآن الكريم اعتراف الجن بأنهم لا يعلمون الغيب ولا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا فى سورة سماها - بسورة الجن . . . قال تعالى على لسان الجن :

﴿ ... وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً * وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أو أراد بهم ربهم رشداً * وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً * وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هرباً * وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ، وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴾.

[الجن : ٦ ، ١٧]

أولياء الشيطان[1]

يقول الأستاذ أبو بكر الجزائرى فى كتابه "منهاج المسلم" :

"كما يؤمن المسلم بأن للشيطان من الناس أولياء استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله وسول لهم الشر وأملى لهم الباطل فأصمهم عن سماع الحق ، وأعمى أبصارهم عن رؤية دلائله فهم له مسخرون ولأوامره مطيعون ، يغريهم بالشر ويستهويهم إلى الفساد بالتزيين حتى عرف لهم المنكر فعرفوه ونكر لهم المعروف فأنكروه فكانوا ضد أولياء الله وحربًا عليهم وعلى النقيض منهم أولئك والوا الله وهؤلاء عادوا وأولئك أحبوا الله وأرضوه وهؤلاء أغضبوا الله وأسخطوه فعليهم لعنة الله وغضبه ولو ظهرت على أيديهم الخوارق كأن طاروا فى السماء أو مشوا عل سطح الماء إذ ليس ذلك إلا استدراجًا من الله لمن عاداه أو عونًا من الشيطان لمن والاه وذلك للأدلة التالية :

إخباره تعالى عنهم فى قوله تعالى : ﴿ **والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيهم خالدون** ﴾

[البقرة : ٢٥٧]

وقوله تعالى : ﴿ **.. وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾

[الأنعام : ١٢١]

وقوله تعالى : ﴿ **.. ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أحلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله** ﴾.

[الأنعام : ١٢٥]

(١) كتاب "منهاج المسلم" لابى بكر جابر الجزائرى – ص ٥٨ – ٥٩ طبعة دار التراث العربى.

وقال تعالى : ﴿ .. ومن يغش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾

[الزخرف : ٣٦ ، ٣٧]

وقال تعالى : ﴿ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون]

[الأعراف : ٢٧]

وقال تعالى : ﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾

[الأعراف : ٣٠]

وقوله تعالى : ﴿ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾

[فصلت : ٢٥]

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ﴾

[الكهف : ٥٠]

إخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك فى قوله لما رأى نجمًا قد رمى به فاستنار قال مخاطبًا أصحابه :

"ما كنتم تقولون لمثل هذه فى الجاهلية ؟؟ . . قالوا كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . . فقال : إنه لا يرمى به لموت أحد ولا لحياته . ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ثم يسأل أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربنا : فيخبروهم . ثم يستخبر أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا . . وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه إلى أوليائهم فما

جاءوا به على وجهه حق ولكنهم يزيدون ﴾ رواه مسلم.

وفى قوله ﷺ لما سئل عن الكهان فقال : "ليسوا بشىء .. فقالوا : نعم إنهم يحدثوننا أحياناً بشىء فيكون حقاً . فقال : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرها فى أذن وليه فيجعلون معها مائة كذبة" رواه البخارى ..

وفى قوله ﷺ : "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه " رواه مسلم.

وفى قوله ﷺ : "إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق فضيقوا عليه مجاريه بالصوم" ورد فى الصحيحين بلفظ آخر.

ما رآه وشاهده مئات ألوف البشر من أحوال شيطانية غريبة فى كل زمان ومكان تقع لأولياء الشيطان فمنهم من كان يأتيه الشيطان بأنواع الأطعمة والأشربة ومنهم من يقضى له الشيطان حاجاته .. ومنهم من يكلمه بالغيب ويطلعه على بعض بواطن الأمور وخفاياها .. ومنهم من يمنع نفوذ السلاح إليه .. ومنهم من يأتيه الشيطان فى صورة رجل صالح عندما يستغيث بذلك الصالح لتغريره .. وتضليله .. وحمله على الشرك بالله ومعاصيه .. ومنهم من قد يحمله إلى أن يعيد أو يأتيه بأشخاص أو حاجات من أماكن بعيدة .. إلى غير ذلك من الأعمال التى تقوى على فعلها الشياطين ومردة الجان وخبثاؤهم.

وتحصل هذه الأحوال الشيطانية نتيجة لخبث روح الآدمى بما يتعاطى من ضروب الشر والفساد والكفر والمعاصى البعيدة عن كل حق وصلاح وإيمان وتقوى حتى يبلغ الآدمى درجة من خبث النفس وشر يتحد فيها مع أرواح الشياطين فيوحى بعضهم على بعض ، وهذه الأرواح الشيطانية المطبوعة على الخبث والشر ، وعندئذ تتم الولاية بينه وبين الشياطين فيوحى بعضهم إلى بعض ، ويخدم بعضهم بعضًا كل بما يحق عليه ولذا لما يقول الله لهم يوم القيامة : ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾

[الأنعام : ١٢٨]

يقول أولياؤهم من الإنس : ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ [الأنعام : ١٢٨]

الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية

وأما الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية فإنه يظهر فى سلوك العبد وحاله فإن كان من ذوى الإيمان والتقوى المتمسكين بشريعة الله ظاهراً وباطناً ، فما يجرى على يديه من خارقة هو كرامة من الله تعالى له ، وإن كان من ذوى الخبث والشر والبعد عن التقوى المنغمسين فى ضروب المعاصى المتوغلين فى الكفر والفساد .. فيما يجرى على يديه من خارقة .. إنما هو من جنس الاستدراج أو من خدمة أوليائه من الشياطين له ومساعدتهم إياه" ا.هـ.

إذن .. ما يأتى به أولياء الشيطان من أفعال غريبة وأشياء عجيبة إنما بوحى من الشيطان لأصحابه بأشياء يجهلها صاحبه فيخبر بها غيره من الناس فتوافق ما عنده فمريض القلب ضعيف العقل .. قاصر الفكر .. يصدق بهذه الأشياء التى رآها لأن الله كما أسلفنا أعطى للجن خاصية اختراق الحواجز فهذا لا يعوقه شىء فيرى الأشياء على حقيقتها ثم يخبر بها قرينه من الإنس بذلك .. وهو وقرينه لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضراً ولا يعلمون من أمرهم شيئاً.

وابتعوا الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره "تفسير القرآن العظيم" المجلد الأول .. ص ١٣٤ ط الحلبى :

يقول عند تفسيره تعالى

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾

* وابتعوا ما تتلو الشياطين أى اتبعوا الشهوات التى كانت تتلو الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شىء يصد عن ذكر الله وقال : .. "ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج عن ابن عباس قال : كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم السر الأعظم وكان يكتب كل شىء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه .. فلما مات

سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذى كان سليمان يعمل به.

قال . . فكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماء الناس فلم يزل جهال الناس يسبونه حتى أنزل الله على محمد ﷺ **﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾**.

. . ثم ذكر ابن كثير روايات كثيرة فى هذا الصدد منها أيضًا. وقال مجاهد فى قوله تعالى : **﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾** قال - كانت الشياطين تستمع الوحى فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فأرسل سليمان عليه السلام إلى ما كتبوا من ذلك فلما توفى سليمان وجدته الشياطين وعلمته الناس وهو السحر.

وقال سعيد بن جبير - كان سليمان يتتبع ما فى أيدى الشياطين من السحر فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسيه فى بيت خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فدنت الإنس فقالوا لهم أتدرون ما العلم الذى كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا . . نعم . . قالوا . . فإنه فى بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثار به الإنس واستخرجوه وعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ براءة سليمان عليه السلام فقال :

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾.

وقد ذكر فى هذا الصدد روايات كثيرة لا تخرج عن هذا المعنى السابق . .

وقد ذكر أبو عبد الله الرازى أن للسحر ثمانية أنواع[1].

* النوع الأول : سحر الكذابين . . الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة

---

(١) تفسير ابن كثير المجلد الأول ص ١٤٥ ط الحلبى . ذكره ابن كثير نقلاً عن الإمام الرازى.

المتحيرة وهى السيارة وكانوا يعتقدون أنها مديرة للعالم وأنها تأتى بالخير والشر وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام مبطلاً لمقالتهم وراداً .. لمذهبهم.

* النوع الثانى : سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ثم استدل على أن للوهم أو الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشى على الجسر الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشى عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحوه .. قال وكما أجمعت الأطباء على نهى المزعوم عن النظر إلى الأشياء الحمر والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران وما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام .. وكما أن للدجال من الخوارق والعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعاً لعنه الله وكذلك من شابهه من مخالفى الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ..

* النوع الثالث : الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافًا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين - مؤمنون - وكفار والكفار هم الشياطين ..

.. وقال واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة والقرب .. ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بالعمل سهلة قليلة من الرقى والتجريد وهذا النوع هو المسمى - بالعزائم وعمل التسخير ..

* النوع الرابع : التخيلات والأخذ بالعيون ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشىء المعين دون غيره ألا ترى ذا الشعوذة الحاذق يظهر عمل شىء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشىء بالتحديق ونحوه عمل شيئا آخر عملاً بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شىء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله ..

... قال - وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعًا من أنواع التحلل أشد كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعوذ فى موضع مضىء جداً أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحواله والحالة هذه "قلت" وقد قال بعض المفسرين أن

سحر السحرة بين يدى فرعون إنما كان من باب الشعوذة ولهذا قال الله تعالى . . . ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ وقال تعالى : ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ قالوا . . ولم تكن تسعى فى نفس الأمر والله أعلم . .

* النوع الخامس : . . الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس فى يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد . .

. . ومنها الصور التى تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية إلى أن قال فهذه الوجوه من لطيف التخايل . .

. . . قال : وكان سحرة فرعون من هذا القبل . .

"قلت" ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التى لهم ببلد المقدس وما يحتلون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطغام منهم . . . وأما الخواص فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك شائعاً لهم . . وعليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة . . لما يقومون به من أعمال تنافى الشرع والعقيدة . .

* النوع السادس : وهو الاستعانة بخواص الأدوية يعنى فى الأطعمة والدهانات . واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد . .

"قلت" يدخل فى هذا القبيل كثير ممن يدعى الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعياً أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات . .

* النوع السابع : التعليق للقلب وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له فى أكثر الأمور فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل على

نفسه نوع من الرعب والمخافة فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء . .

* النوع الثامن : السعى بالنميمية والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع فى الناس . .

- ثم قال الرازى وهذه جملة الكلام فى أقسام السحر وشرح أنواعه " ا.هـ

وقد كفر العلماء من يتعامل بالسحر أو يتعلم السحر ويستعمله وأوجب العلماء قتله . .

** فالإمام أبو حنيفة - يرى أنه لا حقيقة للسحر ومن تعلم السحر معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر . . ومن أعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر . .

** وقال الشافعى - إن وصف الساحر ما يوجب السحر فهو كافر وإن اعتقد إباحته أيضًا فهو كافر وإن قتل واحداً بسحره قتل قصاصًا . .

** وقال مالك - إذا ظهر على الساحر سحره لم تقبل توبته لأنه كالزنديق فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا تائبًا قبلناه فإن قتل سحره قتل . .

** وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد - لا تقبل توبة الساحر ويقتل . .

وقد عقدت جريدة "اللواء الإسلامى" ندوة عن السحر ناقش فيها علماء الإسلام وعلماء النفس موضوع السحر وقد أعد الندوة أستاذنا الصحفى الهمام . . عبد المنعم قنديل(١).

وقد ألقى علماء الإسلام والنفس المعاصرين الضوء على موضوع السحر وحقيقته وجاء فى الندوة ما يلى . .

"السحر من المعتقدات الراسخة في وجدان كثير من الناس لأنه حقيقة موجودة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولكى يتعرف المسلمون على حقيقة السحر وجذوره وأسراره التاريخية ، ورأى الإسلام فيه وفيمن يمارسونه . . " . .

---

(١) جريدة اللواء الإسلامى العدد ١٤-٥ رجب سنة ١٤٠٧ الموافق ٢٩/ ٤/ ١٩٨٢ ص ١٨-١٩ "أعد الندوة عبد المنعم قنديل".

عـقدت اللواء الإسـلامى ندوة ناقش فـيهـا علمـاء الإسلام وعلمـاء النفس موضوع السحر . . من مختلف وجهات النظر فيه . .

. . ما هى حقيقة السحر . وهل هو علم . أم هو تخيل ؟؟؟

. . . تبين من الحوار الذى دار فى الندوة أن السحـر علم له أصوله وقواعده وإنه ممتد الجذور منذ القدم وأن القرآن أكد حقيـقة السحر فى أكثر من آية فى قوله تعالى :

﴿ واتبـعوا مـا تتلوا الشيـاطين على ملك سليـمان ومـا كفـر سليمـان ولكن الشيـاطين كـفـروا يعلمـون الناس السـحـر وما أنزل عـلى الملكين ببـابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر .. ﴾.

وقوله تعالى : **﴿ .. سحروا به أعين الناس واسترهبوهم ﴾** ..

وقوله تعالى : **﴿.. يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾** ..

وقد نهى الإسلام عن استخدام السحر وإن لم ينه عن تعلمه لو قابل الإنسان من أضراره ففى الحديث الشريف جعله النبى ﷺ من السبع الموبقات بل جعله فى المرتبة التالية للشرك بالله . .

قال ﷺ . . "اجتنبوا السبع الموبقات . . قالوا . . يا رسول الله وما هن قال . . الشرك بالله . . والسـحر . . وقتل النفـس التى حرم الله إلا بالحق . . وأكل الربا . . وأكل مال اليتيم . . والتـولى يوم الزحف . . وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات . . " .

وكمـا نهى النبى ﷺ عن السحـر فقـد نهى أيضًا عن فرع من فـروعه وهو التنبؤ بالغيب فقال ﷺ : "ليس منا من سحـر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد . . . " .

وهكذا يرفض الإسلام السحـر والتنبؤ بالغيب ولكنه لا ينكر حقيـقة وجود السحر وآثاره الضارة إذا كان الإنسان على علم به . .

وقد أفـتى بعض علماء المسلمين بقـتل الساحـر الذى يستطيع بسـحره إيذاء الناس لأن الـنبى ﷺ حكم بـأنه ليس من المـسلمين . . ولكن هـل يوجـد بين

ظهرانينا فى عالمنا المعاصر سحرة مثل سحرة بابل يستطيعون أن يمزقوا شمل الأسرة أو يقلبوا الحقائق . . إن كل ما نشاهده اليوم إنما هو خـفة يد وسرعة حركة وحيلة ودهاء . . أما السحر بمعناه الحقـيقى والذى تحدث عنه القرآن الكريم فليس له الآن وجود ولهذا فإن العبادات النفسية حلت محل السحرة الذين كانوا يعالجون المرضى بالتمائم والتعاويذ.

وقد شارك فى هذه الندوة كثير من العلماء . . علماء دين وعلماء نفس وكل واحد منهم كان له رأيه فى هذا الموضوع ومنهم . .

- يقول الأسـتاذ الشـيخ عطيه صـقر . . عـضو لجنة الفتـوى بالأزهر "إن موضوع الندوة هو السحر . . وإذا أردنا أن نتكلم عن السحر فلابد أن نحدد معنى السحر ثم نبين هل لهذا السحر مظاهر وأنواع أم لا . . ثم نقول هذا السحر ظاهرة جديدة أم له جذور فى التاريخ ثم نقول بعد ذلك . . ما حكم من يتعلم السحر ثم ما حكم من يمارس السـحر ثم بعد ذلـك نأتى إلى فروع أخرى وإلى أمـور تتعلق بهذا الموضوع . . .

معنى السحر ..

لابد وأن نحدد مـعنى السحر والمراد من الـسحر حتـى يمكن على ضوء هذا التحديد أن نبين حكم الشـرع فيه وما يجب على الدعاة أو غيـر الدعاة حيال هذا الموضوع . . اطلعت على أن مادة السحر موجودة أو مذكورة فى القرآن ستين مرة منها ثلاثة أفعال . . وثمانية أسماء مفعول . . وثمانية وعشرون اسمًا مصدراً . . وثلاثة وعشرون اسم فاعل أو صيغة مبالغة . .

فمـادة السحر مـوجودة فى القـرآن . . والسحر ليس ظاهـرة جديدة إنما هو ظاهرة قديمة . .

. . . فمثلاً نجد فى أيام سيدنا صالح عليه السلام حيث حكى القرآن فقال : "قالوا إنما أنـت من المسحرين" وكـان ذلك فى مواجـهة سـيدنا صـالح وأنه كان

موجودًا عند قدماء المصريين وأمر سحرة فرعون وما كان من لقائهم بموسى عليه السلام . .

وكان موجودًا عند البابليين الذين أرسل إليهم إبراهيم عليه السلام . .

الشياطين والسحر . .

نجد أنه كان موجوداً فى أيام سليمان والآية تقول : ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ . .

نجد أيضًا فى كتب التاريخ أنه كان موجودًا عند العرب فى الجاهلية ونجد أنه ما زال موجوداً حتى الآن . . وكانت له سوق رائجة بين النساء فى أوروبا . .

وله سوق أيضًا بين النساء فى وسط أفريقيا . .

فاسحر حقيقة أو ظاهرة موجودة من قديم الزمان وتحدث عنها القرآن.

المراد بالسحر . .

ما المراد بالسحر ؟ . . فى اللغة العربية لها معانٍ كثيرة ولكنها تلتقى أو هناك قدر مشترك بين هذه المعانى . . .

وهو الشيء العجيب الغريب الذى يلفت النظر ويخرج على مقتضى المألوف والعادة من الناس كل شيء فيه غرابة وفيه استحسان ولفت نظر وجذبت انتباه يسمى سحراً وهو يرادف الفتنة فى بعض المعانى . .

سحر البيان . .

. . ومنه قول النبى ﷺ "إن من البيان لسحراً" . .

مظاهر السحر . .

هذا السحر له أنواع أو له مظاهر . . قالوا إن بعض أنواع السحر ما كان معروفاً فى بابل حينما كانوا يعتقدون أن النجوم والكواكب لها تأثير فى ذاتها على المخلوقات . .

ويمكن أن نلمس هذا من قول سيدنا إبراهيم ﴿فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم﴾.

وهذا تمشياً مع ادعائهم بأن النجوم لها تأثير بالأمراض ويغير فى أحوال الناس هذا نوع يتعلق بالنجوم عند بعض الناس . .

استخدام الأرواح ..

وهناك نوع من السحر فيه استخدام للأرواح أو للشياطين وهذا يمارسه بعض الناس بأساليب مختلفة كالمندل والتعاويذ والبخور وغير ذلك . . هذا نوع أيضا من السحر . .

وهناك نوع من السحر يقوم على البصر . . خداع البصر كما نرى مثلاً فى بعض التصويرات أو بعض اللقطات التى نراها مثلاً فى التليفزيون حينما نرى إنساناً يمشى على الماء وخلافه . . وهى صور خادعة بترتيبات معينة ويعجب الناس كيف يمشى هذا على الماء وكيف يطير فى الهواء . .

سحر الوهم ..

وهناك سحر آت من الوهم عندما يكون إنسان خائف من سحر هذا الخوف قد يؤثر عليه فيقول إننى خفت أو إننى تأثرت أو مرضت من رواية هذا الشخص يقولون كيف أن هذا الشخص يؤثر عليك . .

الحسد بالعين . .

مثلا منها الحسد بالعين وطبعاً هذا فى حديث الرسول ﷺ :

"العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين" وهذا موجود في البخارى وبعينه فى مسلم . .

* فتأثير العين هذا شيء من الغرابة . . كأن ينظر إنسان إلى شيء فيصاب هذا الشيء بكذا . .

الاتصال بالجن ..

هذه ألوان من السحر وأنواع من السحر وأشدها ما يقوم به بعض الناس فى

هذه الأيام من ادعـائهم أنهم يتـصلون بالجن ويحـاولون أن يجـدوا أثراً عن طريق استخدام الجن كما ورد فى القرآن :

﴿ ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾.

فهـذا الذى فيـه استـخدام الجن يمكن أن يبـسط على بساط البـحث وأرجو الأخوان الزملاء أن يدلوا بآرائهم" ا.هـ.

ثم تحدث الأسـتاذ جابـر حمزة فـراج فى الندوة فقال : .. قـبل أن نتكلم يجدر بنا أن نعـرف السحـر ونحدد إطاره .. - السحـر يقول عنه العلمـاء هو ما لطف مأخذه وخـفى سره بمعنى أننا نرى شيئًا غريباً خـارجاً عن الحقيقة ومـخالفاً للواقع الذى ألفناه ..

وقد اختلف العلماء هل السحر حقيقة أم تخيل ؟؟..

بعضهم قال .. تخيل .. وبعضهم قال .. حقيقة ..

.. فالذين قالوا حقـيقة .. استدلوا بما ورد فى القرآن "فيتعلـمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه".

.. والذين قالوا ليس حقيـقة .. قلوا ما نراه من الآثار والمشاهد يرجع إلى أحد أمور ثلاثة :

** إما أن يكون نتيجة تأثير فى القوى المتخيلة في الإنسان.

** إما أن يكون نتيجة سبب خفة اليد وسرعة الحركة ..

** وإما أن يكون قائماً على الخداع والتمويه والحيلة ..

فبالنسـبة لما ورد من سحرة فرعـون فإنهم كانوا لا يقومـون بسحرهم إلا فى أماكن معينة وفى أشياء محدودة لا يغيـرونها فهم يقلبون العصى حيات تتحرك .. أما إذا طلبت إليهم أن يقلبوا الكرسى الخشبى ذهباً لعجزوا وما استطاعوا أن يفعلوا ذلك في مكان غير المكان المعد لذلك ..

مسارح السحر ..

ولقد اتضح بعد الاستقراء والتحرى والبحث أن سحرة فرعون كانت لهم مسارح خاصة دعاهم فرعون إليها .. وفى يوم معلوم أمام الناس وكانت هذه المسارح مجوفة من أسفل وتحتها ما يشبه النفق أو السرداب توقد تحته نار شديدة فتصبح أرض المسرح ساخنة ودافئة فيأتون بعصى مجوفة من الزجاج أو من الجلد الشفاف وعليها تعاريج وهذه العصى المجوفة مملوءة من الداخل بالزئبق فيلقونها على أرض المسرح وهى ساخنة ومن شأن الزئبق أنه إذا التقى بجسم ساخن فإنه يتحرك مع شيء من الفن ومن اللطف يخيل للرائى أنها عصى أو حيات تتحرك وتسعى ..

حيل الساحر ..

أما بالنسبة لما ورد من أن الساحر يفرق بين المرء وزوجه فقد بلغ فى ذلك الأمر إلى الخداع والتمويه ..

ومما يروى أن رجلاً كان متزوجاً بامرأة ولها منه أولاد .. ثم أحب واحدة فتزوجها .. فذهبت الأولى إلى رجل اشتهر بالسحر وعرضت عليه قصتها فوعدها بأنه سيحول قلب الرجل إليها .. ثم ذهب إلى الزوجة الجديدة وألقى فى روعها أن زوجها يكرهها فقالت وماذا أفعل .. قال لها إن أردت أن تنغرس محبتك في قلب زوجك فأتينى بأثر ما .. قالت : ما وهو الأثر ؟؟ قال : بعض الشعر من تحت حلق الرجل .. وهو نائم ولا يشعر بذلك وأخفى السر وأجعله يحبك حباً شديداً ..

ثم ذهب إلى الزوج وقال له إن امرأتك هذه تكرهك وستقتلك لتتزوج بشاب وإذا كنت غير مصدق لى فكن على يقظة وحذر .. فلما ذهب الرجل فى المساء تصنع النوم وهو مستيقظ .فلما اطمأنت الزوجة إلى أن زوجها قد نام مشت على قدميها وجاءت بموسى حادة .. ثم أمسكت بعنق الرجل وحاولت أن تأخذ الشعيرات كما أوصاها الساحر .. فإذا بالرجل وهو متيقظ يفطن إلى ما تفعله كما قال الساحر له مع شيء من التأثير فى نفسه فوجد الزوجةتمسك حلقه وبيدها

الموسى فتأكد من كلام الساحر فغضب وانقض عليه وقتله فكان هذا تفريقاً بين المرء وزوجه . .

السحر ليس بحقيقة . .

أقول لو كان للسحر حقيقة لكان الساحر قادراً على قلب الحقائق إذ كان في إمكانه قلب الحجر ذهباً لصالحه وكثيراً ما نجد أن المتعاملين بالسحر أكثر الناس فقراً في الدنيا وبالتالى لا يكون سحراً . .

الساحر يكتم سره . .

هؤلاء المخترعون يأتون بأشياء عجيبة وخارجة عن المألوف ولو أنهم أمسكوا السر فيها ولم يذكروها للناس وادعوا أنهم سحرة لاعتقدنا أنهم سحرة - مثل اختراع الراديو والتليفزيون - أما الساحر فإنه يفعل شيئًا ولا يذكر لنا سره ولو أنه أطلعنا على سره لوقفنا ضاحكين دهشين لسذاجة هؤلاء الذين يؤمنون به ويعتقدون بالسحر . .

خفة اليد . .

فمثلاً يأتى الرجل يدعى السحر فيريك عصفوراً يريه للناس جميعاً فيمسك هذا العصفور فيذبحه فتسيل منه الدماء أمام الناس ثم بعد ذلك يريك هذا العصفور وقد طار وعاد إلى الحياة عندما يكشف لنا هذا الساحر عن السر فتراه أمراً بسيطاً سطحياً يتوقف على حركة خفة اليد وسرعة الحركة . .

يتضح أن هذا الإنسان يأتى بعصفورين . . يخبئ أحدهما ويظهر الآخر . . ثم يذبحه أمام الناس . . فإذا ما ذبحه أخفاه بسرعة وأخرج الآخر حياً فيراه الناس ثم يصفقون له . .

وهذا يدلنا على عدم وجود السحر وإن هى إلا حركات وتدريبات معينة يجيدها بعض الناس ويخدعون بها غيرهم والله أعلم" ا.هـ.

ثم تحدث فى الندوة أيضًا الدكتور جمال ماضى أبو العزايم أستاذ الطب النفسى المعروف - فقال :

أنا أعتقد أن السحر له ما يمكن أن يفسر له ولكن الناس فى مسيرة الزمان أبطلوا السحر تدريجياً وعرفوا الكثير من أسبابه .. نذكر مثلاً الملاريا .. فالملاريا مرض يأتى وفوراً يرتجف جسم الإنسان وتعلو درجة حرارته وتستمر فترة من الفترات ثم تنتهى . وكانوا يطلقون على من يصاب بالملاريا أنه مسحور ثم جاء العلم واكتشف ميكروب الملاريا ..

تصورات وتخيلات ..

والكثير من الأمراض المختلفة التى توصل إليها العلم فى حالة الفكر الإنسانى كان يطلق على الإنسان فيها إنه مسحور .. عندما ننظر إلى الإنسان نجد أنه تتكشف لنا من نواحى آيات الحق عز وجل فى الإنسان الكثير .. نجد أن الجهاز العصبى مكون من ثلاثة وعشرين مليون خلية ونحن حتى الآن نعلم القليل جداً عن الجهاز العصبى .. فهذا العلم أو هذا الجهل بحقائق الأمور يوقع الإنسان فى تصورات وتخيلات ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾.

هنا الإنسان لم يكن فى تمام رشده عندما وقع فى مشكلة من المشاكل أو تألم أشد الألم أو وجد ظاهرة من الظواهر ولم يستطع أن يحل هذه الظاهرة ويتعرف ما فيها فعندئذ يصل إلى ما هو سائد فى المجتمع ..

العيادة النفسية ..

السائد فى المجتمع أن هناك السحر وإذا أردنا أن نفتح العيادة النفسية على أبوابها لوجدنا أنه لا يخلو يوم من أيام عمل الطبيب النفسى فى العيادة النفسية من حالات تأتى بعد أن كانت تعرض على الكثير من السحرة وهؤلاء يحاولون بشتى الطرق أن يعالجوا ولكن تتعقد الأمور حتى يصل هذا المريض إلى العيادة النفسية ..

الهستريا على أوسع أبوابها ماهى إلا ناحية من نواحى سرعة الإيحاء .. يأتى المرض بسرعة إيحاء ويزول بسرعة الإيحاء ا.هـ.

ونشر الأستاذ الصحفى – رضا عكاشة – تحقيقاً فى جريدة اللواء الإسلامى أيضًا .. فى العدد ٨٢ ص ١٨ ، ١٩ بتاريخ ١٩٨٣/٨/١٨ عن السحر والتنبؤ

بالغيب .. وللخرافات التى كانت سائدة فى الجاهلية .. مثل الكهانة . وزجر الطير .. والتنبؤ بالغيب .. والأشياء التى تسللت إلى المجتمع الإسلامى نتيجة بعد المسلمين عن ربهم .. كقراءة الكف .. والكوتشينة .. وتعليق التمائم .. وإقامة الزار ..

وقد جاء فى التحقيق آراء كثيرة للعلماء المسلمين منها:[1]

وقد ناقشت اللواء الإسلامى عدداً من علماء الإسلام فى هذه الخرافات فأجمعوا على أنها لا تنبت ولا تعيش إلا فى ظلام الجهل .. وأن الإسلام أبطل هذه الخرافات .. وجاء بتعاليمه التى تحرر العقل من الأوهام والخرافات ..

قال فضيلة الدكتور - عبد الستار فتح الله السعيد .. أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .. السحر أنواع كما ذكر ابن كثير ..

منه سحر الأوهام .. وسحر الأخذ بالعيون مع الاعتماد على السرعة الشديدة ..

.. قال تعالى : ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾

ثم يتحدث عن سحر الجاهلية وأنواعه ..

الأول : أن يكون للإنسان قرين من الجن ينقل إليه ما يسمعه من السماء وأبطل الإسلام هذا النوع قال تعالى : ﴿ وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾.

الثانى : أن يخبر الإنسان الجن بما قد يحدث أى يوحى الجن للإنس بما يحدث وهذاالنوع عده المتكلمون من المحال ..

تسخير الجن للإنسان ..

ويضيف الدكتور عبد الستار السعيد .. إن اتصال وتسخير الجن للإنسان لا وجود له بعد سليمان عليه السلام قال تعالى : ﴿ قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾.

---

(١) تحقيق عن السحر والكهانة - جريدة اللواء الإسلامى العدد ٨٢ بتاريخ ١٨/٨/١٩٨٣ ص ١٨-١٩ بتصرف .. تحقيق الصحفى الأستاذ : رضا عكاشة.

ومما يؤكد ذلك ما روى أن رسول الله ﷺ أمسك جناً عرض له فى المسجد وأراد أن يربطه فى سارية المسجد حتى يراه الناس ثم تذكر الرسول دعوة سليمان ﴿ وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى ﴾ فأطلق سراحه حتى لا يتعارض مع ما دعا به سليمان . .

إذن لا يتأتى الآن تسخير الجن للإنسان وإن حدث يكون اتصالاً بين الفسقة من الجن والفسقة من الإنس . . لأن الإنس والجن نوعان مختلفان فى طبعهما ولا يلتقيان إلا إذا تحول أحدهما إلى الآخر والذى يحدث أن الإنس يتحول إلى الشر والجن يتحول إلى شكل معين . . فيحدث بذلك اللقاء بين عصاة الجن والإنس . . ﴿ وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾.

ومما يؤكد أن الاتصال لا يكون بين مؤمنى الإنس والجن قوله تعالى ﴿ يوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا التى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾.

إرادة الله فقط ..

إن يد الإنس والجن الشريرة ليست مطلقة بمعنى أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما يدعونه من القدرة على تصريف الأفعال أو التأليف بين الزوج وزوجته وغيرها من الادعاءات ولكن قد يصادف ادعاؤهم مقدراً من مقدرات الله ، فالله لا يحدث فى ملكوته إلا ما أراده ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ﴾.

لا يعلم الغيب إلا الله ..

إن الشرك الأكبر الذى يربط بين السحر والكهانة والتنجيم هو ادعاء العلم بالغيب فهل يعلم الجن الغيب . .

يجيب الدكتور عبد الستار السعيد . . إن العقل يقول إن فاقد الشىء لا يعطيه والقرآن يقول : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً .. ﴾.

وأحداً هنا .. تعنى الإنس والجن وسائر خلق الله حتى الملائكة بل إن محمداً ﷺ يقول : ﴿ قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ﴾.

فسليمان استعمل الجن فى الخدمة حولاً كاملاً وهم يعملون خوفاً منه ورهبة معتقدين أنه واقف أمامهم .. فى الوقت الذى كان فيه سليمان ميتاً منذ عام دون علم الجن الذين كانوا يدعون علم الغيب قال تعالى : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ فكيف يدعى السحرة أنهم يعرفون الغيب عن طريق الجن مع أن الجن نفسه لا يعلم الغيب ..ا.هـ.

وينفى فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقاً - ما يدعيه السحرة من أن محاولة تسخير الجن للإنسان فيه نوع من التكريم للإنسان .. وأن وسائل تكريم الإنسان عديدة فالله سخر له الكون وما فيه وقال تعالى عن الجن ﴿لا ينبغى لأحد من بعدى ﴾ أى من بعد سليمان .. إذن فليس من وسائل التكريم تسخير الجن للإنسان .. وأن الذى يذهب ويصدق الساحر فهذا حرام وقد ورد فى الحديث "ثلاثة لا يدخلون الجنة .. مدمن الخمر .. وقاطع رحم .. ومصدق بالسحر".

كهانه فى صورة جديدة ..

ويؤكد فضيلة الشيخ إبراهيم نصار .. على أن قراءة الكف وفتح الكوتشينة وتعليق الخرز وإقامة حفلات الزار وكذا التطير أو التفاؤل بلون أو اسم معين كلها من الكهانة التى وجدت قبل مجيء الإسلام فهل تتحول ثانية إلى كهانة الجاهلية الأولى وهل يحل عمل الجاهلية بتغيير صورته .. ويلبس الباطل ثوب الحق بتنويع أشكاله ..

قراءة الكف

يقول فضيلة الشيخ حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر .. عن قراءة الكف .. إنها من الكهانات القديمة التى كانت موجودة عند الإغريق والهنود

والصينيين والعرب قبل الإسلام وتعتمد على أشكال الخطوط على الكف وكيف تتقاطع ونوعية الجلد والأظافر ويعرفون عن طريقها "طالع" الإنسان وقد قال علماء التشريح إن هذه الخطوط وتسمى "خطوط الثنى" أى نتجت عن أثر ثنى الكف وفرده .. وليس لها علاقة بحالة الإنسان الصحية والعقلية أو النفسية كما يزعم الكهان .. ثم لماذا لا نأخذ هذه الخطوط كعلامة من علامات قدرة الله فى خلقه ..

حفلات الزار .. عملية نفسية ..

وحفلات الزار عملية نفسية وهى كهانة أخرى من الكهانات الموجودة فى الوقت الحاضر حيث يجتمع النساء ليتمايلن ويرقصن على دقات الطبول وتأخذ هذه الدقات فى السرعة حتى تبلغ أقصاها وربما انتهى الأمر إلى سقوط المرأة التى يقام لها الزار على الأرض .. فكيف يؤدى هذا إلى شفاء مريض إنه ليس من الأسباب الشرعية التى شرعها الله وليس من الأسباب القدرية التى قدرها الله للشفاء كالأدوية وكل ما هنالك أنها عملية نفسية .. وربما أحست المرأة بالراحة بعد الحفل لأنها تخففت من الكبت النفسى والقلق الذى كانت تعانيه ..أ هـ .

مسك الختام

أخى الفاضل يجب عليك لزيادة الفائدة أن ترجع إلى الكتب التى تحدثت عن هذا الموضوع بشىء من التفصيل :

١- كتاب الدين الخالص - لإمام أهل السنة الراحل عليه رحمة الله.
٢- كتاب الإبداع فى مضار الابتداع للشيخ على محفوظ.
٣- كتاب السنن والمبتدعات - للحوامدى.
٤- كتاب هذه دعوتنا - للإمام الشيخ عبد اللطيف مشتهرى إمام أهل السنة.
٥- كتاب العقيدة الطحاوية - بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى.
٦- كتاب معارج القبول بشرح علم الوصول إلى علم الأصول للشيخ حافظ أحمد حكمى.
٧- كتاب عالم الجن والشياطين - للشيخ عمر سليمان الأشقر.
٨- كتاب دعوة التوحيد - د. محمد خليل هراس.
٩- كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - لمحمد بن عبد الوهاب عليه رحمه الله.
١٠- كتاب فى رياض القرآن - للأستاذ حديوى حلاوة.
١١- كتاب مناهج المسلم - لابى بكر الجزائرى.

ولا شك أن جميع هذه الفرق السابقة المستخدمة فى الاستخارة غير الشرعية لا تخرج عن أنها نوع من "الدجل أو الاستعانة بشياطين الجن" المنهى عنه شرعاً. قال تعالى ﴿ **وأنه كان من رجال الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾[١] وقال عنه النبى ﷺ ﴿ من أتى عرافاً فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة "[٢].

---

(١) سورة الجن : ٦.

(٢) رواه الإمام مسلم - كتاب السلام من حديث صفية عن بعض أزواج النبى ﷺ (١٤/٢٢٧) ورواه الإمام أحمد (١٦/١٣٣) الفتح الربانى.

. . . وقال أيضًا ﷺ "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ"[1].

وما هذه الصورة التى نراها الآن من قراءة البخت والتنويم المغناطيسى وقراءة الكف ، وقراءة الفنجان ، وغير ذلك إلا وهى مندرجة تحت حديث رسول الله ﷺ السابق . فليحذر الذين يريدون الدار الآخرة من هذه الشركيات التى تدخل عليهم وهم لا يشعرون.

المؤلف من مواليد قرية نجع حمد مركز طهطا محافظة سوهاج.

نسأل الله العلى القدير أن يعافيهم ويعلمهم سنة نبيهم ﷺ القائل "من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" اللهم تقبل منا ومنهم العمل الصالح . . والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

على أحمد عبد العال الطهطاوى
٦ ش المهدى - جزيرة الرحاب بالجيزة
مكتب : ٥٦٨٤٨٠١
منزل : ٥٧٢٣٥٣٧

(١) أخرجه الحاكم عن أبى هريرة بسند صحيح (٣٣/ ٦) فيض القدير والإمام أحمد (١٦/ ١٣٣).

المراجـــــع

١- عالم الجن والشياطين - عمر سليمان الأشقر - طبعة دار الكتب السلفية.
٢- موطأ الإمام مالك - طبعة دار الشعب.
٣- تحفة الأحوذى - شرح سنن الترمذى - طبعة بيروت.
٤- دعوة التوحيد - للدكتور محمد خليل هراس - طبعة مكتبة الصحابة بطنطا.
٥- الأذكار للإمام النووى - طبعة عيسى الحلبى - القاهرة.
٦- المدخل - لابن الحاج - طبعة دار الحديث - القاهرة.
٧- فتح القدير - شرح الجامع الصغير للإمام المنياوى - طبعة دار إحياء التراث.
٨- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - للشيخ حافظ حكمى - طبعة المكتبة السلفية القاهرة.
٩- العقيدة الطحاوية - بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألبانى طبعة المكتب الإسلامى - بيروت.
١٠- فتح المجيد - شرح كتاب التوحيد - لمحمد بن عبد الوهاب - طبعة دار الحديث بالقاهرة.
١١- مجمع الزوائد - للإمام الهيثمى - طبعة مكتبة القدس بالقاهرة.
١٢- فى رياض القرآن - للأستاذ حديوى حلاوة.
١٣- جريدة اللواء الإسلامى - العدد ١٤ ، ٥ رجب سنة ١٤٠٧ هـ.
١٤- منهاج المسلم . أبو بكر الجزائرى.
١٥- الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد - طبعة دار إحياء التراث - بيروت.
١٦- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات - للشيخ الشقيرى - طبعة مكتبة ابن تيمية - الهرم.
١٧- الإبداع فى مضار الابتداع - للشيخ على محفوظ - مكتبة الاعتصام.
١٨- الدين الخالص للإمام الأكبر محمود خطاب - السبكى مؤسس الجمعية الشرعية.
١٩- فقه السنة . الشيخ سيد سابق.
٢٠- جريدة الجمعة . عدد شعبان . سنة ١٤٠٨ هـ.
٢١- الدعاء. للدكتور سيد طنطاوى . مفتى الجمهورية.

الفهرس

الصفحة

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين